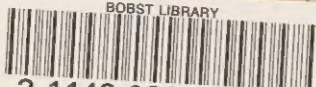


BOBST LIBRARY

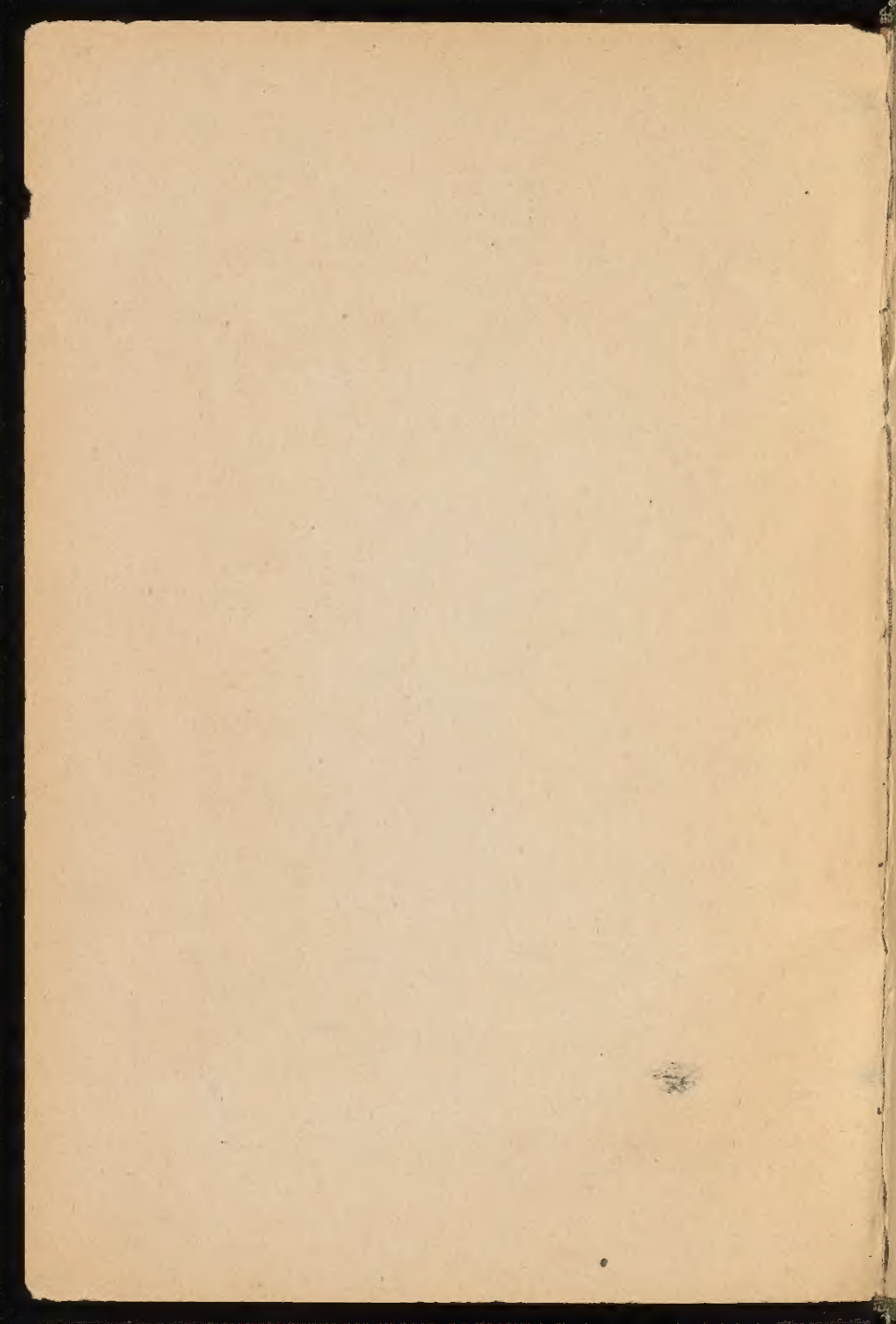


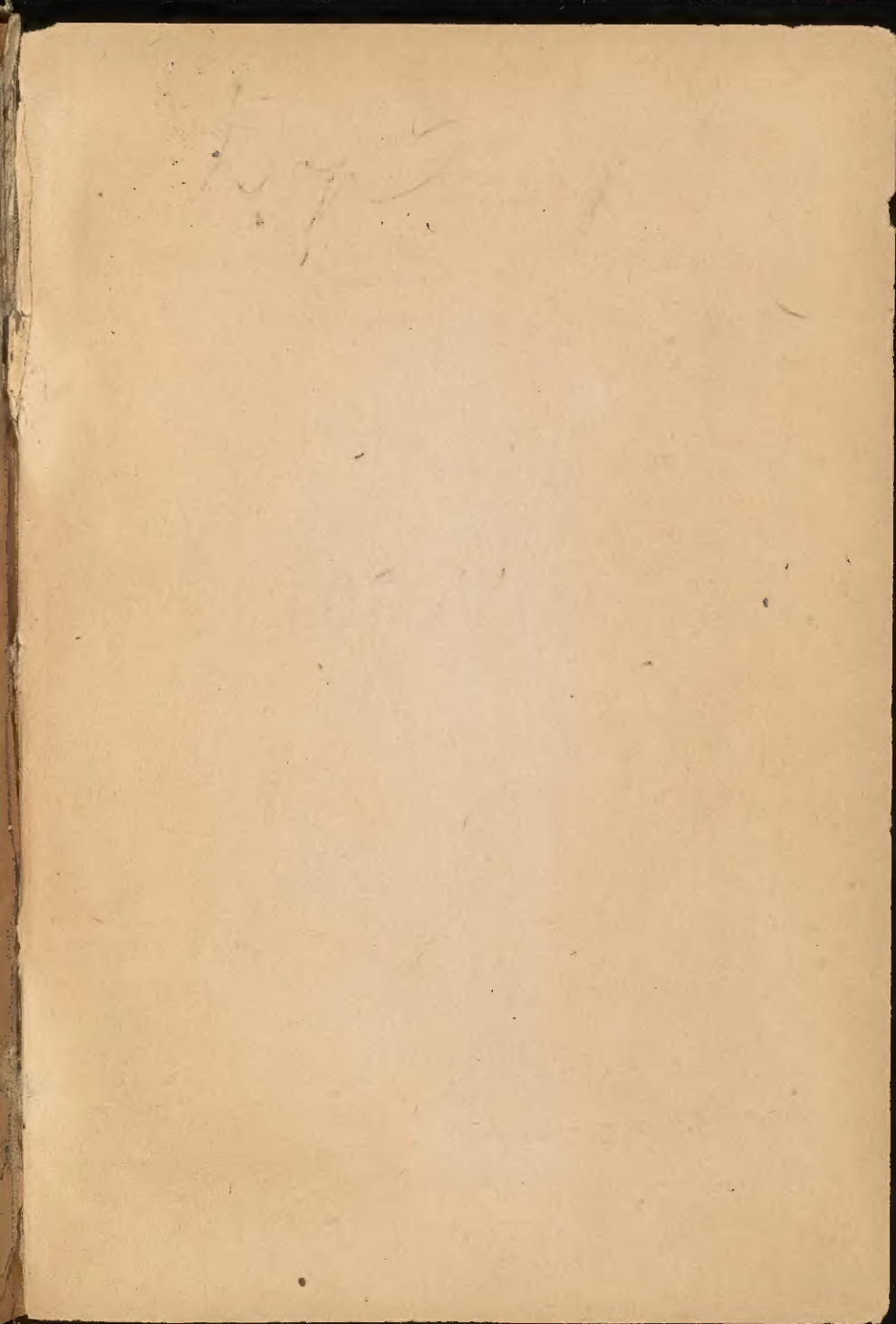
3 1142 02885 8994



NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





كلمات

Kalimāt fī al-akhlāq

في الاخلاق

للعالمين الفاضلين المرحومين

ابن حزم الاندلسي وقامم بك امين المصري

المستشار بحكمة الاستئناف الاهلية

المصرية سابقاً

حقوق الطبع محفوظة

ثمانه ٨ قروش صاغ

يطلب من علي افندي محمود الخطاب

الكتبي الشهيد بجوار جامع الشيخ

بشارع الميدان بالاسكندرية

PJ

7755

I25

K3

C. 1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لنا من الظلمات مخرجاً وهدائاً
الى شمس الحقيقة الزاهرة وارسل رسوله لتهديب الاخلاق
وتطهير النفوس لكي ترتقي الانسانية الى اوج كمالها ولتقوم من
نومها العميق لتبديد ظلمة الجهل . ولكيلا يكون للناس على
الله حجة جعل العلماء ورثة الانبياء يخدمون الانسانية ابتغاء
مرضاة الله في كل زمان ومكان (فسلكوا المسالك الحميدة
واودعوا الكتب حسنات افكارهم فصارت حكماً غالياً
جملوها صدقة في قول معروف لفقراء العلم)

ولقد كان لي من الحظ الاوفر ان تصفحت كلمات ابن
حزم فاتخذتها لي سميراً وصرت كلما سبحت لي فسحة من الوقت
اتردد على مطالعة مقالة الحكيم وانا شديد الإعجاب بهذا الرجل
وجراءته في تحري الحقيقة فغزمت على طبع كلماته ليكون لي

يد في نشر افكار حكمينا الشرقي الى ان جمعتني الظروف يوماً
 واديبين فاضلين فخطر لي ان اخطرها بعزمي على طبع حكم
 ابن حزم فارتاحا واطهرا لي الرغبة في ذلك ثم الفنتني احدها
 الى كلمات النابغة الحكيم المرحوم قاسم بك امين وقال لي في
 سياق حديثه ان كلمات ابن حزم على مكانة متينة من الحزم
 وقاسم امين ليس باقل منه وحيداً لو جمعتهم في كتاب واحد
 فوقع عندي ذلك موقع الاستحسان ولكنني ارجأت ذلك
 حتى اقرأ كلمات قاسم وكنت اسمع من ألسنة الناس ان قاسماً
 رجل غير مصالح ولكن حالماً قرأت كلماته ذهب الغشاء عن
 بصري فرأيت رجلاً ابرزته الصدفة في العالم ليكون كالحكام
 اسلافه بزغت شمس المنيرة في القرن الرابع عشر فكان مراجعاً
 يهتدي بنوره اولو الالباب وليس قاسم بالرجل الصغير فينكر
 بل هو ذلك الحكيم الذي ظهر على مسرح الحياة ممثلاً الحقيقة
 بمعناها حتى نزل الستار بانقضاء تمثيله فرجع هادئاً مستريحاً

علي محمود

رحمة الله رحمة واسعة

الخطاب

✽ رب يسر يا كريم ✽

قال ابو محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الفقيه
 الأندلسي رحمه الله . الحمد لله على عظيم مننه وصلى الله على
 محمد عبده وخاتم انبيائه ورسوله . وأبرأ اليه تعالى من الحول
 والقوّة . وأستعينه على كل ما يعصم في الدنيا من جميع المخاوف
 والمكاره . ويخلص في الآخرة من كل هول وضيق
 (اما بعد) فاني جمعت في كتابي هذا معاني كثيرة أفادنيها
 واهب التمييز تعالى بمرور الايام وتعاقب الاحوال بما منحني
 عز وجل من التهم بتصاريف الزمان والاشراف على احواله
 حتى انفقت في ذلك أكثر عمري وآثرت تقييد ذلك بالمطالعة
 له والفكرة فيه على جميع اللذات التي تميل اليها أكثر النفوس
 وعلى الازدياد من فضل المال وذمت كل ما سبرت من ذلك
 بهذا الكتاب لينفع الله تعالى به من يشاء من عباده ممن
 يصل اليه ما انعبت فيه نفسي واجهدتها فيه واطلت فيه

فكري فيأخذه عفواً وأهديته اليه هنيئاً فيكون ذلك افضل
 له من كنوز المال وعقد الاملاك اذا تدبره ويسره الله تعالى
 لاستعماله وانا راج في ذلك من الله تعالى اعظم الاجر لنييتي
 في نفع غياده واصلاح ما فسد من اخلاقهم ومداواة علل
 نفوسهم وبالله تعالى استعين

(فصل في مداواة النفوس واصلاح الاخلاق الذميمة)

لذة العاقل بتمييزه ولذة العالم بعلمه ولذة الحكيم بحكمته
 ولذة المجتهد لله عز وجل باجتهاده اعظم من لذة الاكل
 باكله والشارب بشربه والواطي بوطئه والكاسب بكسبه
 واللاعب بلعبة والامر بأمره وبرهان ذلك ان الحكيم
 والعاقل والعالم والعامل واجدون لسائر اللذات التي سمينها كما
 يجدها المجتهد فيها ويمسونها كما يحسها المقبل عليها وانما
 يحكم في الشئئين من عرفهما لامن عرف احدهما ولم يعرف
 الاخر . اذا تعقبت الامور كلها فسدت عليك وانتهت في اخذ
 فكرتك باضمحلال جميع احوال الدنيا الى ان الحقيقة انما هي

العمل للآخرة فقط لان كل امل ظهرت في عقباه حزن اما
 بذهابه عنك واهاب ذهابك عنه ولا بد من احد هذين
 السبيلين الا العمل لله عز وجل فعقباه على كل حال سرور
 في عاجل وآجل . اما العاجل فقلة الهم بما يهيم به الناس وانك
 معظم من الصديق والعدو . واما في الآجل فالجنة . تطلبت
 غرضاً يستوي الناس كلهم في استحسانه وفي طلبه فلم اجد
 الا واحداً وهو طرد الهم فلما تدبرته علمت ان الناس كلهم لم
 يستووا في استحسانه فقط . ولا في طلبه فقط . ولكن رأيتهم على
 اختلاف اهوائهم ومطالبهم ومراداتهم لا يتحركون حركة اصلاً
 الا فيما يرجون به طرد الهم ولا ينطقون بكلمة اصلاً الا فيما
 يعانون به ازاحته عن انفسهم . فمن مخطئ وجه سبيله . ومن
 مقارب للخطا . ومن مصيب وهو الاقل . فطرد الهم
 مذهب قد انفق الامم كلها منذ خلق الله تعالى العالم الى
 ان يتناهى عالم الابتداء ويعاقبه عالم الحساب على ان لا يعتمدوا
 بسعيهم شيئاً سواه . وكل غرض غيره ففي الناس من لا يستحسنه
 اذ في الناس من لا دين له فلا يعمل للآخرة . وفي الناس من

اهل الشر من لا يريد الخير ولا الامن ولا الحق . ومن الناس
 من يؤثر التحول بهواه وارادته على بعد الصيت . وفي الناس
 من لا يريد المال ويؤثر عدمه على وجوده ككثير من الانبياء
 عليهم السلام ومن تلاهم من الزهاد والفلاسفة . وفي الناس
 من يبغض الذات بطبعه ويستنقص طالبها كمن ذكرنا من
 المؤثرين فقد المال على اقتنائه . وفي الناس من يؤثر الجهل
 على العلم كالكثير من نرى من العامة . وهذه هي اغراض الناس
 التي لا غرض لهم سواها . وليس في العالم مذ كن الى ان
 يتناهى احد يستحسن لهم ولا يريد الا طرده عن نفسه .
 فلما استقر في نفسي هذا العالم الرفيع وانكشف لي هذا السر
 العجيب . وانا الله تعالى تفكري هذا الكنز العظيم . بحثت
 عن سبيل موصلة الحقيقة الى طرد الهم الذي هو المطلوب
 النفيس الذي اتفق جميع انواع الانسان الجاهل منهم والعالم
 والصالح والطالح على السعي له فلم أجدها لا التوجه الى الله
 عز وجل بالعمل للآخرة . والا فاما طلب المال طلابه ليطردوا
 به هم الفقر عن انفسهم . واما طلب الصوت من طالبه ليطرد

به عن نفسه هم الاستعلاء عليها . وإنما طلب الذات من طلبها
 ليطرد بها عن نفسه هم قوتها . وإنما طلب العلم من طلبه ليطرد
 به عن نفسه هم الجهل . وإنما هش الى سماع الاخبار ومحادثة
 الناس من يطلب ذلك ليطرد بها عن نفسه هم التوحد ومغيب
 احوال العالم عنه . وإنما أكل من أكل وشرب من شرب ونكح
 من نكح ولبس من لبس ولعب من لعب وكثر من كثر
 وركب من ركب ومشى من مشى وتورع من تورع ليطردوا
 عن انفسهم اضرار هذه الافعال وسائر الهموم . وكل ما ذكرنا
 لمن تدبره هموم حادثة لا بد لها من عوارض تعرض في خلالها
 وتعذر ما يتعذر منها وذهاب ما يوجد منها والعجز عنه لبعض
 الآفات الكائنة وايضاً سوء شئ بالحصول الى ما حصل
 عليه من ذلك من خوف منافس او طعن حاسد او اختلاس
 راغب او افتناء عدو مع الذم والاثم وغير ذلك . ووجدت
 العمل للآخرة سالماً من كل عيب خالصاً من كل كدر . موصلاً
 الى طرد المم على الحقيقة . ووجدت العامل للآخرة ان امتحن
 بمكروه في تلك السبيل لم يهتم بل يسر اذ رجاؤه في عاقبة ما

ينال به عون على ما يطلب وزائد في الغرض الذي يقصد .
 ووجدته ان عاقبه عما هو بسبيله عائق . لم يتم اذ ليس مواخذاً
 بذلك فهو غير مؤثر في ما يطلب ورأيت ان قصد بالاذى سر
 وان نكبتة نكبه سر . وان تعب فيما سلك فيه سر . فهو في
 سرور متصل ابدآ وغيره بخلاف ذلك ابدآ . فاعلم انه مطلوب
 واحد وهو طرد الهم وليس اليه الا طريق واحد وهو العمل
 لله تعالى فما عدا هذا فضلال وسخف . لا تبذل نفسك الا
 فيما هو اعلى منها . وليس ذلك الا في ذات الله عز وجل .
 في دعاء الى حق . وفي حمايه الحريم . وفي دفع اهل
 لم بوجهه عليك خالقك تعالى . وفي نصر مظلوم . وباذل نفسه
 في غرض دنيا كبائع الياقوت بالخصا . لا مروءة لمن لا دين
 له . العاقل لا يرى لنفسه ثمتا الا الجنة . لا بليس في ذم الرياء
 حباله . وذلك انه رب ممتنع من فعل خير خوف ان
 يظن به الرياء

* باب عظيم من ابواب العقل والراحة *

وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام

الخالق عز وجل بل هو العقل كله والراحة كلها . من قدر
 انه يسلم من طعن الناس وعيوبهم فهو مجنون . من حقق النظر
 وراض نفسه على السكون الى الحقائق . وان أمها في اول
 صدمة كان اغتيابه بدم الناس اياه اشد واكثر من اغتيابه
 بمدحهم اياه . لان مدحهم اياه ان كان بحق وبلغه مدحهم
 له اسرى ذلك فيه العجب فافسد بذلك فضائله . وان كان
 باطل فبلغه فسر فقد صار مسروراً بالكذب . وهذا نقص شديد
 واما ذم الناس اياه فان بحق فبلغه فربما كانت ذلك سبباً الى
 تجنبه ما يعاب عليه وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه الا ناقص .
 وان كان يباطل فصبر اكتسب فضلاً زائداً بالحلم والصبر
 وكان مع ذلك غافلاً لانه يأخذ حسنات من ذمه بالبطل فيحظى
 بها في دار الجزاء احوج ما يكون الى النجاة باعمال لم يتعب
 فيها ولا تكلفها . وهذا حظ رفيع لا يزهد فيه الا مجنون .
 ولما ان لم يبلغه مدح الناس اياه فكلامهم وسكوتهم سواء .
 وليس كذلك ذمهم اياه لانه غافم الاجر على كل حال بلغه
 ذمهم او لم يبلغه . ولولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الثناء الحسن . ذلك عاجل بشر المؤمن لوجب ان
يرغب العاقل في الذم بالباطل اكثر من رغبته في المدح بالحق
ولكن اذ جاء هذا القول فانما تكون البشرى بالحق لا بالباطل
فانما تجب البشرى بما في المدح لا بنفس المدح . ليس بين
الفضائل والردائل والطاعات والمعاصي الا نفار النفس وانسها
فقط . فالسعيد من انتت نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت
من الردائل والمعاصي . والشقي من انتت نفسه بالردائل
والمعاصي ونفرت من الفضائل والطاعات . وليس ههنا الا
صنع الله تعالى وحفظه . طالب الآخرة متشبه باللائكة .
وطالب الشر متشبه بالشياطين . وطالب الصوت والغلبة متشبه
بالسباع وطالب اللذات متشبه بالبهائم . وطالب المال لعين
المال لا لنفقه في الواجبات والنوافل المحمودة اسقط واذل
من ان يكون له في شيء من الجوانب شبه . ولكنه يشبه
العدرات في الكهوف في المواضع الوعرة لا ينتفع بها شيء
من الحيوان العاقل لا يقتبط بصفة يفوقه فيها سبع او بهيمة
او جماد . وانما يقتبط بتقدمه في الفضيلة التي ابانها الله بها عن

السباع والبهائم والجمادات وهي التمييز الذي يشارك فيه
 الملائكة فمن سر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها لله تعالى
 فليعلم ان النمر اجراً منه . وان الاسد والذئب والفيل اشجع
 منه . ومن سر بقوة جسمه فليعلم ان البغل والثور والفيل
 اقوى منه جسماً . ومن سر بحمله الانتقال فليعلم ان الحمار احمل
 منه . ومن سر بسرعه عدوه فليعلم ان الكلب والارنب اسرع
 عدواً منه . ومن سر بحسن صوته فليعلم ان كثيراً من الطير
 احسن صوتاً منه . وان اصوات المزامير الذواطرب من
 صوته . فاي نحر واي سرور في ما تكون فيه هذه البهائم
 متقدمة عليه . لكن من قوي تمييزه واتسع علمه وحسن
 عمله فليغتبط بذلك فانه لا يتقدمه في هذه الوجوه الا الملائكة
 وخيار الناس . قول الله تعالى (واما من خاف مقام ربه ونهى
 النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) جامع لكل فضيلة
 لان نهى النفس عن الهوى هو ردها عن الطبع الفضي وعن
 الطبع الشهواني لان كليهما واقع تحت موجب الهوى
 فلم يبق الا استعمال النفس للنطق بالموضوع فيها الذي به

بانت عن انهماك والحشرات والسباع (قول) رسول الله صلى
الله عليه وسلم للذي استوصاه لا تغضب وامره عليه السلام
ان يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه جامعان لكل فضيلة لان
في نهيهِ عن الغضب ردع النفس ذات القوة الغضبية عنها وما
وفي امره عليه السلام ان يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه
ردع النفس عن القوة الشهوانية وجمع لازمة العدل الذي هو
فائدة النطق الموضوع في النفس الجامدة

✽ فصل في العلم ✽

لو لم يكن من فضل العلم الا ان الجهال يهابونك ويحبونك
وان العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً الى وجوب
طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والاخرة ولو لم يكن
من نقص الجهل الا ان صاحبه يحسد العلماء ويغبطه نظراؤه
من الجهال لكان ذلك سبباً الى وجوب الفرار عنه . فكيف
بسائر رذائله في الدنيا والاخرة . لو لم يكن من فائدة العلم
والاشتغال به الا انه يقطع المشتغل به عن الوسوس المضنية

ومطارح الامال التي لا تفيد غير الهم وكفاية الافكار المومة
للنفس لكان ذلك اعظم داع اليه فكيف وله من الفضائل
ما يطول ذكره ومن اقلها ما ذكرناه مما عليه طالب العلم وفي
مثله اتعب ضعفاء الملوك انفسهم فتشاغلوا عما ذكرنا بالشرائح
والتزدد والخر والاغاني وركض الدواب في طلب الصيد وسائر
الفضول التي تعود بالمضرة في الدنيا والاخرة . لو تدبر العالم
في مرور ساعاته ماذا كفاه العلم من القل بتسلط الجهال ومن
الهم بمغيب الحقائق عنه ومن الغبطة بما قد بان له وجهه من
الامور الخفية عن غيره لزاد حمد الله عز وجل وغبطة بما لديه
من العلم ورغبة في المزيد منه . من شغل نفسه بادنى العلوم
وترك اعلاها وهو قادر عليه كان كزارع الذرة في الارض
التي يحود فيها البر وكعارس الشعراء حيث يزكو النخل
والزيتون . ذكر العلم عند من ليس من اهله مفسد لم كاطعامك
العسل والحلواء من به احتراق وحى وكتشبيك المسك لمن
به صداع من احندام الصفراء . الباخل بالعلم ألوم من الباخل
بالمال لان الباخل بالمال اشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم

بجمل بما لا يقنى على النفقة ولا يفارقه مع البدل . من مال
 بطبعه الى علم ما وان كان ادنى من غيره فلا يشغله بسواه .
 فيكون كغارس النارجيل بالاندلس وكغارس الزيتون بالهند
 وكل ذلك لا ينبغي . اجل العلوم ما قربك الى خالقك تعالى
 وما اعانك على الوصول الى رضا . انظر في المال والصحة الى
 من دونك وانظر في الدين والعلم والفضائل الى من فوقك .
 العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الاجساد القوية ويهلك
 الاجساد الضعيفة وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوي
 جودة وتضعفه من كل آفة وتهلك ذا العقل الضعيف . من
 القوص على الجنون . ما لو غاصه صاحبه على العقل لكان احكم
 من الحسن البصري وافلاطون الاثيني وبزرجمهر الفارسي
 وقف العقل عند انه لا ينفع ان لم يوهب بتوفيق في الدين او
 يسعد في الدنيا . وقف العلم عند الجهل بصفات الباري عز وجل
 لا آفة على المعلوم واعلمها اضر من الدخلاء فيها وهم من غير
 اهلها فانهم يجهلون ويظنون انهم يعلمون ويفسدون ويظنون
 انهم يصلحون . من اراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل

السيرة والاحقواء على محاسن الاخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستعمل اخلاقه وسيره ما أمكنه اعاننا الله على الاتساء به
بمنه امين

غاضي اهل الجهل مرتين من عمري (احداها) بكلامهم فيما لا يحسنونه ايام جهلي (والثانية) بسكوتهم عن الكلام بحضرتي فهم ابداسا كتون عما ينفعهم ناطقون فيما يضرهم وسرني اهل العلم مرتين من عمري (احداها) بتعاليجي ايام جهلي (والثانية) بمذاكرتي ايام علي من فضل العلم والزهد في الدنيا لانهما لا يوهتبهما الله عز وجل الا اهلها ومستحقهما ومن نقص احوال الدنيا من المال والصوت ان اكثر ما يتعان في غير اهلها وفيم لا يستحقهما من طلب الفضائل لم يساير الا اهلها ولم يرافق في تلك الطريق الا اكرم صديق اهل المساواة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والامانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة ومن طلب الجاه والمال والاذات لم يساير الا امثال الكلاب الكلبة والثعالب

الخلابة ولم يرافق في تلك الطريق الا كل عدو المعتقد خبيث
 الطبيعة . منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو انه يعلم
 حسن الفضائل فيأتيها ولو في المندرة . ويعلم قبح الرذائل
 فيجتنبها ولو في المندرة . ويستجمع الثناء الحسن فيرغب في ثله
 والثناء الردي فينفر منه فعلى هذه المقدمات وجب ان
 يكون للعالم حصّة في كل فضيلة . وللجهل حصّة في كل رذيلة
 ولا يأتي الفضائل من لم يتعلم الا صافي الطبع جداً فاضل
 التركيب . وهذه منزلة خص بها النبيون عليهم الصلاة
 والسلام لان الله علمهم الخير كله دون ان يتعلموه من الناس

✽ فصل في الاخلاق والسير ✽

احرص على ان توصف بسلامة الجانب . وتحفظ من
 ان توصف بالدعاه . فيكثر المتحفظون منك حتى ربما اضر
 ذلك بك وربما قتلك موطن نفسك على ما نكره يقل همك
 اذا اتاك ولم تستضر بتوطئك اولاً . ويعظم سرورك ويتضاعف
 اذا اتاك ما تحب مما لم تكن قدوته . اذا تكاثرت الموم

سقطت كلها . الغادر يفي بالحدود والوافي يفتقر بالحدود .
والسعيد كل السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان الى اختبار
الاخوان . لا تفكر فحين يوم ذيك فانك ان كنت مقبلا
فهو هالك وسعدك يكفيك . وان كنت مدبراً فكل احد
يؤذيك طوبى لمن علم عيوب نفسه اكثر مما يعلمه الناس
منها . الصبر على الجفاء ينقسم ثلاثة اقسام : فصبر عن يقدر
عليك ولا تقدر عليه . وصبر عن تقدر عليه ولا يقدر عليك
وصبر عن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك . فالاول ذل ومهانة
وليس من الفضائل والرأى لمن خشي ما هو اشد مما يصبر
عليه الماركة والمباعدة . والثاني فضل وبر وهو الحلم على
الحقيقة وهو الذي يوصف به الفضلاء . والثالث . ينقسم
قسمين اما ان يكون الجفاء بمن لم يقع منه الا على سبيل
الغلط ويعلم قبح ما اتى به ويندم عليه . فالصبر عليه افضل
وفرض وهو حلم على الحقيقة . واما من كان لا يدري مقدار
نفسه وظن ان لها حقاً يستطيل به فلا يندم على ما سلف
منه . فالصبر عليه ذل للصابر وافساد للصبور عليه . لانه يزيد

استشراء والمفارقة له مخفف والصواب اعلامه بانه كان ممكناً
 ان ينتصر منه وانه انما ترك ذلك استزدالا له فقط وصيانة
 عن مراجعته ولا يزداد على ذلك . واما جواب السفلة فليس
 جوابه الا النكال وحده . من جالس الناس لم يعدم هما يوم
 نفسه وانما يندم عليه في معاده وغيظاً ينضج كبده وذلا
 ينكس همته فما الظن بعد بمن خالطهم وداخلهم . والعز والراحة
 والسرور والسلامة في الانفراد عنهم ولكن اجعلهم كالنار
 تدفأ بها ولا تخالطها . لا تحقر شيئاً من عمل غد لان تخففه
 بان تعجله اليوم . فان من قليل الاعمال يجمع كثيرها وربما
 أعجز امرها فيبطل الكل . ولا تحقر شيئاً مما ترجوه ثقيل
 ميزانك يوم البعث ان تعجله الان وان قل فانه يحط عنك
 كثيراً لو اجتمع لقذف بك في النار . الوجد والفقر والنكبة
 والخوف لا يحس اذاها الا من كان فيها ولا يعلمه من كان
 خارجاً عنها . فساد الرأي والمار والاشم لا يعلم قبحها الا من
 كان خارجاً عنها وليس يراه من كان داخلها فيها . الا من
 والصحة والغنى لا يعرف حقها الا من كان خارجاً عنها . وليس

يعرف حقها من كان فيها . وجودة الرأي والفضائل وعمل
الآخرة لا يعرف فضلها الا من كان من اهلها ولا يعرفه
من لم يكن منها . اول من بزهد في الغادر من غدر له الغادر
واول من يمت شاهد الزور من شهد له به واول من نهون
الزانية في عينه الذي يزني بها . ما رأينا شيئا فسد فعاد الى
صحة الا بعد التي فكيف بدماع يتوالى عليه فساد السكر كل
ليلة . وان عقلا زين لصاحبه تعجيل افساده كل ليلة لعقل
ينبغي ان يتهم . قد بنحس العاقل بتدبيره ولا يحرز ان يسعد
الاحمق بتدبيره . لا شيء اضر على السلطان من كثرة
المتفرغين حواليه . فالخازم يشغلهم بما لا يظلمهم فيه فان لم يفعل
شغلوه بما يظلمونه فيه . مقرب اعدائه قاتل نفسه . التهوريل
بازوم زى ما والا كفهار وقلة انبساط ستائر جعلها الجهال
الذين مكنتهم الدنيا امام جهلهم . ثق بالمتدين وان كان على
غير دينك . ولا تثق بالمستخف وان اظهر انه على دينك . من
استخف بجرمات الله تعالى فلا تأمنه على شيء تشفق عليه .
وجدت المشاركين بارواحهم اكثر من المشاركين باموالهم .

روعة ذلك طبيعة في البشر . انما تأنس النفس بالنفس . فاما
 الجسد فمستثقل مبروم به . ودليل ذلك استعجال المرء بدفن
 حبيبه اذا فارقتة نفسه وأسفه لذهاب النفس وان كانت الجثة
 حاضرة بين يديه . لم ار لابلis اصيد من كلمتين ألقاها على
 السنة دعائه (احدهما) اعتذار من اساء بان فلاناً اساء
 قبله (والثانية) استعجال الانسان ان يسيء اليوم لانه قد
 امس . بذل الواجبات فرض . وبذل ما فضل عن
 القوت جود . والايثار على النفس من القوت بما لا تهلك
 على عدمه فضل . ومنع الواجبات حرام . ومنع ما فضل
 عن القوت بخل وشح . والمنع من الايثار ببيع القوت
 شبيع . . ومنع النفس او الامل للقوت او بعضه تن . ورذالة
 ومعصية . والسخاء بما ظلمت فيه او اخذته بغير حقه ظلم
 مكروه . والذم جزاء ذلك لا الحمد لانك انما تبذل مال غيرك
 على الحقيقة لا مالك . واعطاء الناس حقوقهم مما عندك ليس
 جوداً ولكنه حق . حد الشجاعة بذل النفس للوت عن
 الدين او الحرم او عن الجار المضطهد وعن المستجير المظلوم

وعن المضجمة ظلماً في المال والعرض وسائر سبل الحق سواء
 قل من يعارض او اكثر . والصبر عما ذكرنا جبن وخور .
 وبذلها في عروض الدنيا تهور وحمق . واحق من ذلك من
 بذلها في المنع في الحقوق والواجبات قبلك او قبل غيرك
 واحق من هؤلاء كلهم قوم شاهدتهم لا يدرون فيما يبذلون
 انفسهم فتارة يقتلون زيدا عن عمرو وتارة يقتلون عمرا عن
 زيد ولعل ذلك يكون في يوم واحد فيتعرضون للمهالك بلا
 معنى فينقلبون الى النار او يفرون الى العار . وقد انذره هؤلاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : يأتي على الناس زمان
 لا يدري القتال فيم قتل ولا المقتول فيم قتل . حد النفقة ان
 تنقض بصرك وجميع جوارحك عن الاجسام التي لا تحمل
 لك فما عدا هذا فهو عهر . وما نقص حتى يمك عما احل
 الله تعالى فهو ضعف وعجز . حد العدل ان تعطي من نفسك
 الواجب وتأخذ . وحد الجور ان تأخذ ولا تعطيه .
 وحد الكرم ان تعطي من نفسك الحق طائماً وتجتافي
 عن حقك لغيرك قادراً . فالفضل اعم والجود اخص اذ

الحلم فضل وليس جوداً والفضل فرض زدت عليه نافلة .
 اهل ساعة يفسد رياضة سنة . خطأ الواحد خير في
 تدبير الامور من صواب الجماعة التي لا يجمعها واحد . لان
 خطأ الواحد في ذلك يستدرك وصواب الجماعة يضرب على
 استدامة الاهمال وفي ذلك الهلاك . سوء الظن بعدد قوم
 عيباً على الاطلاق وليس كذلك الا اذا ادى صاحبه الى مالا
 يحل في الديانة او الى ما يقيح في المعاملة : والا فهو حزم والحزم
 فضيلة . عيب بعضهم بائلاف ماله فقال . اني لا اضيع منه الا
 ما كان في حفظه نقص ديني او اخلاق عرضي . او اتعاب
 نفسي . فاني ارى الذي احفظ من هذه الثلاثة وان قل اجل
 في العوض مما يضيع من مالي ولو انه كل ما ذرت عليه
 الشمس . افضل نعم الله على العبد ان يطبعه على العدل وحبه
 وعلى الحق وايمانه . من عيب حب الذكر انه يحبط الاعمال
 اذا حب عاملها ان يذكر بها وكاد يكون شركاً لانه يعمل
 لغير الله تعالى وهو يطمس الفضائل لان صاحبه لا يكاد يفعل
 الخير حبا للخير لكن ليذكر به . ابلغ في ذمك من مدحك

بما ليس فيك لانه نبه على نقصك . وابلغ في مدحك من
 ذمك بما ليس فيك لانه نبه على فضلك ولقد انتصر لك من
 نفسه بذلك وباستهدافه الى الانكار واللائمة . لو علم الناقص
 نقصه لكان كاملا . لا يخلو مخلوق من عيب فالسعيد من قلت
 عيوبه ودفنت . اكثر ما يكون ما لم تظن فالحزم هو
 التأهب لما يظن فسبحان من رتب ذلك ليرى الانسان
 عجزه وافتقاره الى خالقه عز وجل

❖ فصل في الاخوان والصدقة والنصيحة ❖

استبقاك من عاتبك . وزهد فيك من استهان بشأنك
 العتاب للصديق كالسيك للسيكة فاما تصفو واما تطير .
 من طوى من اخوانك سره الذي يعينك دونك اخون لك
 ممن افشى سرك . لان من افشى سرك فانما خانك فقط
 ومن طوى سره دونك منهم فقد خانك واستخونك .
 لا ترغب فيمن يزهد فيك فتحصل على الخيبة والحزى
 لا تزهد فيمن يرغب فيك فانه باب من ابواب الظلم وترك

مقارضة الاحسان وهذا قبيح . من امتحن بان يخالط الناس
 فلا يلقى توهمة كله الى من صحب . ولا بين منه الا على انه
 عدو مناصب . ولا يصبح كل غداة الا وهو مترقب من
 غدر اخوانه . وسوء معاملتهم مثل ما يترب من العدو
 المكشوف . فان سلم من ذلك فالله الحمد . وان كانت الاخرى
 اُلقى متأهبا ولم يمت بها . ولا يستعمل مع ذلك سوء المعاملة
 فياخذ بذي الشرارة من الناس واهل الخب منهم . ولكن
 ههنا طريق وعرة المسالك شاقة المتكلف يحتاج سالكها
 الى ان يكون اهدي من القطا واحذر من العقق حتى يفارق
 الناس واحلا الى ربه تعالى وهي طريق الفوز في الدين
 والدنيا وهي ان تكتم سر كل من دونك وان لا تفشي الى
 احد من اخوانك ولا من غيرهم ما يمكنك طيه بوجه ما من
 الوجوه وان كان اخص الناس بك . وان تقي الجميع من
 ائمتك . ولا تأمن احدا على شيء من امرك تشفق عليه الا
 لضرورة لا بد منها فارتد حينئذ واجتهد وعلى الله الكفاية .
 وابدل فضل مالك وجاهك لمن سالك او لم يسالك ولكل

من احتاج اليك وامكنك نفعه وان لم يعمدك بالرغبة ولا
تسهر نفسك انتظار مقارضة على ذلك من غير ربك عز
وجل . اول من احسنت اليه اول مضر بك وساع
عليك . فان ذوي التراكيب الخبيثة يبغيضون لشدة
الحسد كل من احسن اليهم اذا رأوه في اعلى من
احوالهم . وعامل كل احد في الانس احسن معاملة
واصر السلو عنه . لا تنصح على شرط القبول .
ولا تشفع على شرط الاجابة . ولا تهب على شرط
الاثابة . لكز على سبيل استعمال الفضل ونأدية ما عليك
من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف . حد الصداقة الذي
يدور على طرفي محدوده . هو ان يكون المرء يسوؤه ما ساء
الآخر ويسره ما سره . فما سفل عن هذا فليس صديقاً .
ومن حمل هذه الصفة فهو صديق فيما نصح فيه . وكل ناصح
صديق . وليس كل صديق ناصحاً . وحد النصيحة . هو
ان يسوء المرء ما ضر الآخر ساء ذلك الآخر ام سره .
وان يسره ما نفعه سر الآخر ام ساءه . فهذا شرط في

النصيحة زائد على شروط الصداقة واقصى غايات الصداقة
 التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسه وبماله لغير علة
 توجب ذلك وآثرك على من سواك . ليس شيء من الفضائل
 اشبه بالرزائل من الاستكثار من الاخوان والاصدقاء فان
 ذلك فضيلة تامة مترتبة لانهم لا يكتسبون الا بالحلم والجود
 والصبر والوفاء والاستضلاع والمشاركة والعفة وحسن الدفاع
 وتعلم العلم وبكل حالة محمودة ولسنا نعي الاتباع ايام الخدمة
 لانحرافهم عند انحراف الدنيا والمصادقين لبعض الاطاع .
 ولا المتنادمين على الخمر والمجتمعين على المعاصي والقبائح ونيل
 اعراض الناس والفضول وما لا فائدة فيه فليس لهؤلاء
 اصدقاء لنيل بعضهم من بعض وانحرافهم عند فقد تلك
 الرذائل التي جمعتهم . وانما نعي اخوان الصفاء لغير معنى
 الا لله عز وجل . واذا حصلت عيوب الاستكثار منهم
 وما يازمك من الحق لهم عند نكبة تعرض اما بموت او
 فرة او فراق او غدر من يغدر منهم كان السرور بهم لا يفي
 الحزن الممض من اجلهم . وليس في الرذائل اشبه

بالفضائل من محبة المدح فانه في الوجه سخف ممن يرضى به
الا انه قد ينتفع به في الاقصار عن الشر والتزيد من الخير
وفي ان يرغب في ذلك الخلق الممدوح من سمعه . بعض
انواع النصيحة يشكل امره من النجاسة لان من سمع انسانا
يذم آخر ظالما له او يكيد فكمتم ذاك عن القول فيه
والمكيد كان الجاتم لذلك ظالما مذموما ثم ان اعلمه بذلك
كان قد ولد على الزام والكائد ما لم يبلغه استحقاقه بعد من
الاذى فيكون ظالما له . وليس من الحق ان يقتص من الظالم
باكثر من قدر ظلمه فالعاقل في مثل هذا يحفظ القول فيه
من القائل دون ان يبلغه ما قال لئلا يقع في الاسترسال اليه
فيهلك . واما في الكيد فيحفظه من الوجه الذي يكاد منه
بالطف ما بقدر في الكتمان على الكائد وابلغ ما يقدر في
تحفيظ الكيد ولا يزد على هذا شيئا . واما النجاسة فهي التبليغ
لما سمع مما لا ضرر فيه على المبلغ اليه . النصيحة مرتان فالاولى
فرض وديانة والثانية تنبيه وتذكير والثالثة توبيخ وتقريع
وليس وراء ذلك الا اللكام واللاطام وربما اشد من ذلك

من البغي والاذى اللهم الا في معاني الديانة فواجب على المرء
 ترداد النصيح رضي المنصوح او سخط تأذي الناصح بذلك
 او لم يتأذ . فاذا نصحت فانصح سرا لا جهارا او بتعريض
 لا تصريح الا ان لا يفهم المنصوح تعريضك فلا بد من
 التصريح . ولا تنصح على شرط القبول منك فان تعديت
 هذه الوجوه فانت ظالم لا ناصح وطالب طاعة ومملك . لا
 مؤد حق ديانة واخوة وليس هذا حكم العقل ولا حكم
 الصداقة ولكن حكم الامير مع رعيته والسيد مع عبيده .
 لا تكلف صديقك الا مثل ما تبذل له من نفسك فان
 طلبت اكثر فانت ظالم . ولا تكسب الا على شرط الفقد
 ولا تتولى الا على شرط العزل والا فانت مضر بنفسك
 خبيث السيرة . مسامحة اهل الاستئثار والاستعلاء والتغافل
 لم ايس مروءة ولا فضيلة بل مهانة وضعف وتضرية لم
 على التماذي على ذلك الخلق المذموم وتغيبط لهم به وعون
 لهم على فعل ذلك السوء . وانما تكون المسامحة مروءة لاهل
 الانصاف والمبارين الى المسامحة والا يثار فهو لاء على اهل الفضل

ان يعاملوهم بمثل ذلك لاسيما ان كانت حاجتهم امس وضرورتهم
 اشد (فان قال قائل) فاذا كان كلامك هذا موجبا لاسقاط
 المسامحة والتغافل للاخوان فيه استوى الصديق والعدو
 والاجنبى في المعاملة فهذا فساد ظاهر (فنقول) وبالله التوفيق
 كلاماً ما يحض الا على المسامحة والتغافل والايثار ليس لاهل
 التغمم لكن للصديق حقاً فان اردت معرفة وجه العمل في
 هذا والوقوف على نهج الحق فان القصة التي توجب الاثره
 من المرء على نفسه صديقه ينبغي لكل واحد من الصديقين
 ان يتأمل ذلك الامر فايهما كان امس حاجة فيه واطهر ضرورة
 لديه فحكم الصداقة والمروءة تقتضي للاخر وتوجب عليه ان
 يوتر على نفسه في ذلك فان لم يفعل فهو متغمم مستكثر لا ينبغي
 ان يسامح البتة اذ ليس صديقاً ولا اخاً فاما اذا استوت
 حاجتهما واتفقت ضرورتهما فحق الصداقة ههنا ان يسارع كل
 واحد الى الاثره على نفسه فان فعلا هذا فهما صديقان
 وان بدر احدهما الى ذلك ولم يبادر الاخر اليه فان كانت
 عادته هذه فليس صديقاً ولا ينبغي ان يعامل معاملة الصداقة

وان كان قد يبادر هو ايضاً الى مثل هذا في قصة اخرى فهما
صديقان . من اردت قضاء حاجته بعد ان سألك اياها او اردت
ابتداءه بقضائها فلا تعمل له الا ما يريد هو لا ما تريد انت والا
فامسك فان تعديت هذا كنت مسيئاً لا محسناً ومستحقاً للوم
منه وموت غيره لا للشكر ومقتضياً للعداوة لا للصدقة .
لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينفع بمعرفته فهذا فعل
الاراذل ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل اهل الشر
ولا يسرك ان تمدح بما ليس فيك ليعظم بل غمك بذلك لان
نقصك ينبه الناس عليه ويسمعهم اياه وسخرية منك وهزوة
بك ولا يرضى بهذا الا حمق ضعيف العقل . ولا بأس ان
ذمت بما ليس فيك بل افرح به فان فضلك ينبه الناس عليه
ولكن افرح ان كان فيك ما تستحق به المدح وسواء مدحت
به او لم تمدح واحزن اذا كان فيك ما تستحق به الذم فسواء
ذمت به او لم تذم

من سمع قائلاً يقول في امرأة صديقه قول سوء
فلا يخبره بذلك اصلاً لا سيما اذا كان القائل عيباً وقاعاً في

الناس سلبط اللسان او دافع مغرم عن نفسه يريد ان يكثر امثاله
 في الناس وهذا كثير موجود وبالجملة فلا يحدث الانسان
 الا بالحق وقول هذا القائل لا يدري احق هو ام باطل الا
 انه في الديانة عظيم فان سمع القول مستفيضاً من جماعة وعلم
 ان اصل ذلك القول شائع وليس راجعاً الى قول انسان واحد
 او اطلع على حقيقته الا انه لا يقدر بوقف صديقه على ما وقف
 عليه هو فليخبره بذلك بينه وبينه برفق وليقل له : النساء
 كثيراً وحصن منزلك وثقف اهلك او اجنب اصراً كذا
 وتحفظ من وجه كذا . فان قبل المنصوح وتحرز لحظ نفسه
 اصاب وان رآه لا يتحفظ ولا يبالي امسك ولم يعاوده بكلمة
 وتمادى على صداقته اياه فليس في ان لا يصدق في قوله ما بوجب
 قطيعته . فان اطلع على حقيقة وقد ران بوقف صديقه على جل
 ما وقف هو عليه من الحقيقة ففرض عليه ان يخبره بذلك
 ويوقفه على الجلية . فان غير فذلك وان رآه لا يغير اجنب صحبته
 ولا خير فيه ولا بغية . ودخول رجل مستتر في منزل المرء
 دليل سوء لا يحنج الى غيره . ودخول المرأة في منزل رجل

على سبيل التستر مثل ذلك ايضاً . وطلب دليلين اكثر من ذلك سخف . وواجب ان يجتنب مثل هذه المرأة وفراقها على كل حال . وممسكها لا يبعد عن الديانة . الناس في بعض أخلاقهم على تسع مراتب . فطائفة تمدح في الوجه وتذم في المغيب وهذه صفة أهل النفاق والعيابين وهذا خلق فاش في الناس غالب عليهم : وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة أهل السلاطة والوقاحة من العيابين وطائفة تمدح في الوجه والمغيب وهذه صفة أهل الملق والطمع : وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة أهل السخف والنواكة واما أهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في الشاهدة ويشنون بالخير في المغيب او يمسكون عن الذم . واما العيابون البراء من النفاق والقحة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب . ومن كل من أهل هذه الصفات قد شاهدناه وبلونا اذا نصحت ففي الحلاء وبكلام لين ولا تسند سب من تحدثه الى غيرك فتكون نماماً فان خشنت كلامك في النصيحة فذلك اغراء وتنفير . وقد قال تعالى : فقولا له قولاً ليناً . وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تنفر . وان نصحت بشرط القبول منك
 فانت ظالم ولعلك تخطئ في وجه نصحك فتكون مطالباً
 بقبول خطئك وبترك الصواب لكل شيء فائدة ولقد انتفعت
 بحك اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انه نوقد طبعي واحشدم
 خاطري وحي فكري وتبيح نشاطي فكان ذلك سبباً الى
 تواليف عظيمة النفع ولولا استشارتهم ساكني واقتداحهم كامني
 ما انبعثت لتلك التواليف . لا تصاهر الى صديق ولا تبايعه فما
 رأينا هذين العاملين الا سبباً للقطيعه . وان ظن أهل الجهل
 ان فيهما تأكيد للصلة فليس كذلك . لان هذين العقدين
 داعيان كل واحد الى طلب حظ نفسه . والمؤثرون على أنفسهم
 قليل جداً . فاذا اجتمع طلب كل امرئ بحظ نفسه وقعت
 المنازعه ومع وقوعها فساد الروة . وأسلم المصاهرة مقبلة
 مصاهرة الاهلين بعضهم بعضاً لان القرابة تقتضي العدل
 وان كرهوه لانهم مضطرون الى ما لا انفكاك لهم منه من
 الاجتماع في النسب الذي توجب الطبيعة لكل أحد الذب
 عنه والحماية له

❖ فصل في انواع المحبة ❖

وقد سئلت عن تحقيق القول فيها وفي انواعها . المحبة كلها جنس واحد ورسمها انها الرغبة في المحبوب وكراهة منافرته والرغبة في المقارضة منه بالمحبة . وانما قدر الناس انها تختلف من اجل اختلاف الاغراض فيها . وانما اختلفت الاغراض من اجل اختلاف الاطماع وتزايدها وانحسامها فتكون المحبة لله عز وجل وفيه . وللاتفاق على بعض المطالب والاب والابن والقربة والصديق والسلطان ولذات الفراش والمحسن والمأمول والمعشوق . فهذا كله جنس واحد اختلفت انواعه كما وصفت لك على قدر الطمع فيما ينال فلذلك اختلفت وجوه المحبة . وقد رأينا من مات أسفاً على ولده كما يموت العاشق اسفاً على معشوقه . وبلغنا عن شقيق من خوف الله تعالى ومحبه فمات . وتجد المرء يغار على سلطانه وعلى صديقه كما يغار على ذات فراشه وكما يغار العاشق على معشوقه فأداني اطماع المحبة ممن تحب الخطوة منه والرفعة لديه والزلفة

عنده اذا لم تطمع في اكثر . وهذه غاية اطماع الحبين لله ثم
 يزيد الطمع في المجالسة ثم في المحادثة والموازرة . وهذه اطماع
 المرء في سلطانة وصديقه وذوي رحمه . واقصى اطماع الحب
 ممن يحب الخالطة بالاعضاء اذا رجا ذلك ولذلك نجد الحب
 المفرط المحبة في ذات فراشه يرغب في جماعها على هيئات شتى
 في اماكن مختلفة ليستكثر من الاتصال . ويدخل في هذا الباب
 الملازمة بالجسد والتقييل . وقد يقع بعض هذا الطمع في
 الاب وفي ولده فيتمدى الى التقييل والتعنيق . وكل ما ذكرنا
 انما هو على قدر الطمع . فاذا انحسم الطمع عن شيء ما لبعض
 الاسباب الموجبة له مالت النفس الى ما تطمع فيه . ويجد
 المقر بالروثة شديد الحنين اليها عظيم التروح نحوها لا يقنع
 بدرجة نحوها لانه يطمع فيها . ونجد المنكر لما لا تحن نفسه
 الى ذلك ولا يتحنأه اصلاً لانه لا يطمع فيه وتجدّه يقتصر على
 الرضا والحلول في دار الكرامة فقط لانه لا تطمع نفسه في
 اكثر . ونجد المستحل لنكاح القرائب لا يقنع منهم بما
 يقنع المحرم لذلك ولا تقف محبته حيث تقف محبة من لا يطامع

في ذلك فتجد من يستحل نكاح ابنته وابنة اخيه كالجوس
 واليهود لا يقف من محبتها حيث تقف محبة المسلم بل نجد
 يتعشقان الابنة وابنة الاخ كتعشق المسلم فيمن يطعم في
 مخالطته بالجماع . ولا نجد مسلماً يبلغ ذلك فيهما ولو انهما أجل
 من الشمس وكان هو اعمر الناس واغزلهم فان وجد ذلك في
 النذرة فلا تجده الا من فاسد الدين قد زال عنه ذلك الرادع
 فانفسح له الأمل وانفتح له باب الطمع . ولا يؤمن من المسلم
 ان تفرط محبته لابنة عمه حتى تصر عشقاً وحتى تتجاوز
 محبته لما عبقه لابنته وابنة اخيه وان كانتا أجل منها لانه
 يطعم من الوصول الى ابنة عمه حيث لا يطعم من الوصول الى
 ابنته وابنة اخيه ونجد النصراني قد آمن ذلك من نفسه في ابنة
 عمه ايضاً لانه لا يطعم ومنها في ذلك لا يأمن ذلك من نفسه في
 اخته من الرضاعة لانه طامع بها في شريعته . فلاح هذا عياناً
 ما ذكرنا من ان المحبة كلها جنس واحد لكنها تختلف انواعها
 على قدر اختلاف الاغراض فيها والا فطبائع البشر كلهم
 واحدة الا ان للعادة والاعتقاد الديني تأثيراً ظاهراً ولسنا

نقول ان الطمع له تأثير في هذا الفن وحده لكننا نقول ان
الطمع سبب الى كل هم حتى في الاموال والاحوال فاننا نجد
الانسان يموت جاره وخاله وصديقه وابن عمته وعمه لأم وابن
أخيه لأم وجده ابو امه وابن بنته فاذا لامطمع له في ماله
ارتفع عنه الهم لقوته عن يده وان جل خطره وعظم مقداره
فلا سبيل الى ان يمر الاهتمام بشيء منه بباله . حتى اذا مات له
عصبة على بعد او مولى على بعد وحدث له الطمع في ماله
حدث له من الهم والاسف والغيظ والفكرة بفوت اليسير
منه عن يده امر عظيم وهكذا في الاحوال فنجد الانسان
من اهل الطبقة المتأخرة لا يهتم لانفاد غيره أمور بلده دون
امره ولا لتقريب غيره وابعاده حتى اذا حدث له مطمع في
هذه المرتبة حدث له من الهم والفكرة والغيظ امر ربما فاده
الى تلف نفسه وتلف دنياه وأخراه . فالطمع اذا أصل لكل
ذل وأكل هم وهو خلق سوء ذميم وضده تراهة النفس وهذه
صفة فاضلة مركبة من النجدة والجود والعدل والفهم لانه
رأى قلبه الفائدة في استعمال ضدها فاستعملها وكانت فيه .

نجدة انتجت له عزة نفسه فنزّه وكانت فيه طبيعة سخاوة
 نفس قلم يهتم لما فاته وكانت فيه طبيعة عدل حبيت اليه القناعة
 وقلة الطمع . فاذن نراه النفس متركة من هذه الصفات
 فالطمع الذي هو ضدها متركب من الصفات المضادة لهذه
 الصفات الاربع وهي الجبن والشح والجور والجهل . والرغبة
 طمع مستوفي متزايد مستعمل ولولا الطمع ما ذل احد لاحد .
 واخبرني ابو بكر بن ابي الفياض قال كتب عثمان بن محاسن
 على باب داره باستجة يا عثمان لا تطمع

❖ فصل من هذا الباب ❖

من امتحن بقرب من يكره . كمن امتحن ببعده من
 يجب ولا فرق

اذا دعا الحب في السلو فاجابته مضمونة وهي دعوة
 حجابة . اقنع بمن عندك بقنع بك من عندك . السعيد
 في المحبة هو من ابتلى بمن يقدر ان ياتي عليه قفله ولا تلحقه
 في مواصلته تبعة من الله عز وجل ولا ملامة من الناس .
 وصالح ذلك ان يتوافقا في المحبة . ونحريره ان يكونا خاليتين

من الملل فانه خلق سوء مبغض وقمامة نوم الايام عنهما مدة
انتفاع بعضهما ببعض واني بذلك الا في الجنة واما ضمانه بيقين
فليس الا فيها فهي دار القرار والا فلو حصل ذلك كله في
الدنيا لم توه من المفجائع ولقطم العمر دون استيفاء اللذة

اذا ارتفعت الغيرة فايقن بارتفاع المحبة . الغيرة خلق
فاضل متركب من النجدة والعدل لان من عدل كره ان يتعدى
الى حرمة غيره وان يتعدى غيره الى حرمة . ومن كانت
النجدة له طبعاً حدثت فيه عزة . ومن العزة ثمدت الانفس
من الاهتضام . اخبرني بعض من صحبناه في الدهر عن نفسه
انه ما عرف الغيرة قط حتى ابتلى بالمحبة فغار وكان هذا المخبر
فاسد الطبع خبيث التركيب الا انه كان من اهل الفهم والجود
. درج المحبة خمسة . اولها الاستحسان وهو ان يمثل الناظر
صورة المنظور اليه حسنة او يستحسن اخلاقه وهذا يدخل
في باب التضادق . ثم الاعجاب به وهو رغبة الناظر في المنظور
اليه وفي قربه . ثم الالفة وهي الوحشة اليه اذا غاب . ثم الكلف
وهو غابة شغلت البال وهذا النوع يسمى في الغزل العشق

ثم الشغف وهو امتناع النوم والاكل والشرب الا اليسير
من ذلك . وربما أدي ذلك الى المرض او الى التسوس او
الى الموت . وليس وراء هذا منزلة في تنامي المحبة اصلاً

❀ فصل ❀

كنا نظن ان العشق في ذوات الحركة والحسنة من
النساء اكثر فوجدنا الامر بخلاف ذلك وهو في الساكنة
الحركات اكثر ما لم يكن ذلك السكون بلها

❀ فصل ❀

في انواع صباحة الصور وقد سئلت عن تحقيق الكلام
فيها (فقلت) الحلاوة رقة الحاسن ولطف الحركات وخفة
الاشارات وقبول النفس لاعراض الصور وان لم تكن ثم
صفات ظاهرها القوام جمال كل صفة وحدتها ورب جميل
الصفات على افراد كل صفة منها بارد الطلعة غير ملبح ولا
حسن ولا رائع ولا . حلو الروعة بهاء الاعضاء الظاهرة مع

جمال فيها . وهي أيضاً الفراة . والعشق . الحسن هو شيء
يس له في اللغة اسم يعبر به عنه ولكنه محسوس في النفوس
لباتفاق كل من رآه . وهو برد مكسوعلى الوجه واشرق
يستميل القلوب نحوه فتجتمع الاراء على استحسانه وان لم
تكن هناك صفات جميلة فكل من رآه راقه واستحسنه وقبله
حتى اذا تأملت الصفات افراداً لم ترَ طائلاً . وكأنه شيء في
نفس المرء يحده نفس الرائي . وهذا أجل مراتب الصباة
ثم تختلف الاهواء بعد هذا فمن مفضل للروعة ومن مفضل
للحلاوة . وما وجدنا احداً قط يفضل القوام المنفرد
الملاحة اجتماع شيء . فشيء مما ذكرنا

(فصل فيما يتعامل الناس به في الاخلاق)

التلون المذموم هو التنقل من زي متكاف لا معنى له الى
زي آخر مثله في التكلف وفي انه لا معنى له ومن حال لا معنى
لها الى حال لا معنى لها بلا سبب يوجب ذلك . فاما من استعمل
من الزي ما امكنه مما به اليه حاجة وترك التزيد مما لا يحتاج اليه

فهذا عين من عيون العقل والحكمة كبير. وقد كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو القدوة في كل خير والذي اتى الله
تعالى على خلقه والذي جمع الله تعالى فيه اشئان الفضائل
بتمامها وابعده عن كل نقص. يعود المريض مع اصحابه راجلاً
في اقصى المدينة بلا خوف ولا نعل ولا قلنسوة ولا عمامة .
ويلبس الشعر اذا حضره وقد يلبس الوشي من الخبثات اذا
حضره ولا يتكلف ما لا يحتاج اليه . ولا يترك ما يحتاج اليه
. يستغني بما وجد عما لا يجد . ومرة يمشي راجلاً حافياً .
ومرة يلبس الخف ويركب البغلة الرائثة الشهباء . ومرة يركب
الفرس عرياء . ومرة يركب الناقة ومرة يركب حماراً ويردف
عليه بعض اصحابه . ومرة يأكل التمر دون خبز والخبز يابساً .
ومرة يأكل العنق المشويه والبطيخ بالرطب والحلواء يأخذ
القوه ويمذل الفضل ويترك ما لا يحتاج اليه ولا يتكلف
فوق مقدار الحاجة ولا يغضب لنفسه ولا يدع الغضب لربه
عز وجل . الثبات الذي هو صحة العقيد . والثبات الذي هو
الجماع يشتهان اشتباهاً لا يفرق بينهما الا عارف بكيفية

الاخلاق . والفرق بينهما ان اللجاج هو ما كان على الباطل او
 ما فعله الفاعل نصراً لما نشب فيه وقد لاح له فسادُه او لم
 يلح له صوابه ولا فسادُه . وهذا مذموم . وضده الانصاف
 واما الثبات الذي هو صحة العقد فانما يكون على الحق او على
 ما اعتقده المرء حقاً ما لم يلح له باطله . وهذا محمود . وضده
 الاضطراب . وانما يلام بعض هذين لانه ضيع تدبير ما ثبت
 عليه وترك البحث عما التزم أحق هو أم باطل . حد العقل
 استعمال الطاعات والفضائل وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب
 المعاصي والردائل وقد نص الله تعالى في غير موضع من كتابه
 على ان من عصاه لا يعقل قال الله تعالى حاكياً عن قوم
 (وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير) ثم قال
 تعالى مصدقاً لهم (فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لاصحاب السعير)
 وحد الحق استعمال المعاصي والردائل . وأما التعدي وقذف
 الحجارة والتخليط في القول فانما هو جنون ومرار هاجج واما
 الحق فهو ضد العقل وهما ما بينا آنفاً ولا واسطة بين العقل
 والحق الا السخف . وحد السخف هو العمل والقول بما

لا يحتاج اليه في دين ولا دنيا ولا حميد خلق مما ليس معصية
ولا طاعة ولا عوناً عليهما ولا فضيلة ولا رذيلة مؤذيه ولكنه
فن هذا القول وفضول العمل . فعلى قدر الاستكثار من
هذين الامرين او التقلل منهما يستحق المرء اسم السخف .
وقد يسخف المرء في قصة ويمقل في أخرى ويحرق في ثالثة .
و ضد الجنون تمييز الاشياء ووجود القوة على التصرف في
المعارف والصناعات وهذا الذي يسميه الاوائل النطق . ولا
واسطة بينهما . واما احكام امر الدنيا والتودد الى الناس بما
واقفهم وصاحته عليه حال المتودد من باطل او غيره او عيب
او ما عداه والتخيل في انهاء المال وبعد الصيت وتسبيب الجاه
بكل ما امكن من معصية ورذيلة فليس عقلاً ولقد كان
الذين صدقهم الله في انهم لا يعقلون واخبرنا بانهم لا يعقلون
سائسين لدنياهم مثرين لاموالهم مدارين لمسلوكهم حافظين
لرياستهم لكن هذا الخلق يسمى الدهاء و ضده العقل والسلامة
واما اذا كان السعي فيما ذكرنا بما فيه تصاون وانفة فهو يسمى
الحزم . و ضده المنافي له في التضييع . واما الوقار ووضع الكلام

موضعه والتوسط في تدبير المعيشة ومسايرة الناس بالمسالمة فهذه
 الاخلاق تسمى الرزاة . وهي ضد السخف . والوفاء مركب
 من العدل والجود والنجدة . لان الوفي راى من الجور ان
 لا يقارض من وثق به او من احسن اليه فعدل في ذلك ورأى
 ان يسمح بما جل يقضيه له عدم الوفاء من الحظ فجاد في ذلك
 ورأى ان يجلد لما يتوقع من عاقبة الوفاء فشجع في ذلك
 اصول الفضائل كلها اربعة عنها نتركب كل فضيلة وهي
 العدل والفهم والنجدة والجود

اصول الرذائل كلها اربعة عنها نتركب كل رذيلة وهي
 اضداده الذي ذكرنا وهي الجور والجهل والجبن والشح .
 الامانة والعفة نوعان من انواع العدل والجود قال ابو
 محمد علي بن احمد ما قلته في الاخلاق

انما العقل اسما من فوقه الاخلاق سور
 فلي العقل بالعلم والا فهو بور
 جاهل الاشياء اعنى لا يرى كيف يدور
 وقام العلم بالعدل والا فهو زور

وزمام العدل بالجسود والا فيجور
وملاك الجود بالنجدة والجن غرور
عف ان كنت غيو | رما زنى قط غيور
وكمال الكل بالثقوى وقول الحق نور
ذي اصول الفضل عنها حدث بعد النذور
وما قلته ايضاً

خمام اصول جميع الفضائل عذل وفهم وجود وباس
فمن هذه ركبت غيرها . فمن حازها فهو في الناس راس
كذا الراس فيه الامور التي باحساسها يكشف الالتباس
في النفس فضيلة تركبت من النجدة . وكذلك الصبر .
والحلم نوع مفرد من انواع النجدة . والقناعة فضيلة مركبة
من الجود والعدل . الشر متولد عن الطمع . والطمع متولد
عن الحسد . والحسد متولد عن الرغبة . والرغبة متولدة عن
الجور والشح والجهل (الحرس) ويتولد من الحرس . رذائل
عظيمة منها الذل والسرقه والغصب والزنا والفنل والعشق والهم
بالفقر والمسئلة لما بايدي الناس . وانما فرقنا بين الحرس والطمع

لان الحرص هو . اظهار ما استمكن في النفس من الطمع .
 (والمدارة) فضيله متركبه من الحلم والصبر . الصدق مركب
 من العدل والنجدة . لا شيء اقبح من الكذب وما ظنك
 بعيب يكون الكفر نوعاً من انواعه فكل كفر ككذب
 فالكذب جنس الكفر نوع تحته . (الكذب) متولد من الجور
 والجبن والجهل . لان الجبن يولد مهانة النفس والكذاب مهين
 النفس بعيد عن عزتها المحموده . رابت الناس في كلامهم
 الذي هو فصل بينهم وبين الخير والكلاب والحشرات
 ينقسمون اقساماً ثلاثة احدها) من لا يبالي فيما اتفق كلامه
 فينكلم بكل ما سبق الى لسانه غير محقق نصرحق ولا انكار
 باطل وهذا هو الاغلب في الناس (والثاني) ان ينكلم ناصراً
 لما وقع في نفسه انه حق . ودافعاً لما توهم انه باطل . غير محقق
 لطالب الحقيقة لكن لجأاً فيما التزم وهذا كثير . وهو دون
 الاول (والثالث) واضع الكلام في موضعه وهذا اعز من
 الكبريت الاحمر لقد طال هم من غاظه الحق . اذ ان عظمت
 راحتها احدهما في غاية المدح والاخر في غاية الذم . وهما

مطرح الدنيا ومطرح الحياء

من عجيب تدبير الله عز وجل للعالم ان كل شيء اشتدت
 الحاجة اليه كان ذلك أهون له . وتأمل ذلك في الماء فما فوقه
 وكل شيء اشتد الغنى عنه كان ذلك اعز له . وتأمل ذلك في
 الباقوت الاحمر فما دونه الناس فيما يمانون كاللأني في الفلاة
 كلما قطع ارضاً بدت له أرضون . وكلما تصد المرء سبباً حدثت
 له اسباب . صدق من قال ان العاقل في الدنيا متعوب .
 وصدق من قال انه فيها مستريح . فاما تعبها فيما يرى من
 انتشار الباطل وغلبة بدوئه وبما يحال بينه من اظهار الحق .
 واما راحته فمن كل ما يهتم به سائر الناس من فضول الدنيا .
 اياك وموافقة الجاليس السيي . ومساعدة اهل زمانك فيما
 يضرك في اخراك او في ذنبك وان قل فانك لا تستفيد
 بذلك الا الندامة حيث لا ينفعك الندم . ولن يحمذك امرؤه
 ساعدته بل يشمت بك . وأقل ذلك وهو المضمون انه لا
 لا يبالي سوء عاقبتك وفساد مغيبك . واياك ومخالفة الجاليس
 وممارضة اهل زمانك في ما لا يضرك في ذنبك ولا في اخراك

وان قل فانك تستفيد بذلك الاذى والمنافرة والعداوة وربما
أدي ذلك الى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة اصلاً ان
لم يكن بد من اغضاب الناس واغضاب الله عز وجل ولم يكن
لك مندوحة عن منافرة الخلق او منافرة الحق فأغضب الناس
ونافروهم . ولا تغضب ربك ولا تتأفر الحق

الاتساء بالنبي صلى الله عليه وسلم في وعظه اهل الجهل
والعاصي والردائل واجب فمن وعظ بالجفا والا كفه رار فقد
اخطأ وتعدى طريقه صلى الله عليه وسلم وصار في اكثر
الامر مغرياً للموعوظ بالتأدي على امره لجأجاً وحراداً ومغايظة
للمواعظ الجاني فيكون في وعظه سيئاً لا محسناً . ومن وعظ
ببشر وتبسم ولين كأنه مشير برأي ومخبر عن غير الموعوظ
بما يستفتح من الموعوظ فذلك ابلغ وانجح في الموعظة . فان
لم يتقبل فلينتقل الى الموعظة بالتحشيم وفي الخلاء . فان لم يقبل
ففي حضرة من يستحي منه الموعوظ . فهذا أدب الله في
امره بالقول اللين . وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه
بالموعظة لكن كان يقول : ما بال اقوام يفعلون كذا . وقد اثني

عليه الصلاة والسلام على الرفق . وامر بالتيسير . ونهى عن
التنفير . وكان يتخول بالموعظة خوف الملل . (وقال) تعالى :
﴿ ولو كنتم فظاً غايظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ .

واما الملاحظة والشدة فانما تجب في حد من حدود الله
تعالى فلا لين في ذلك للقادر على اقامة الحد خاصة . وما
ينجم في الوعظ ايضاً الشئ بمحضرة المني . على من فعل
خلاف فعله . فهذا داعية الى عمل الخير وما اعلم لحب المدح
فضلاً الا هذا وحده وهو ان يقتدي به من يسمع الشئ
ولهذا توجب ان تؤرخ الفضائل والروايل لينفر سامعها عن
التبجح الماثور عن غيره ويرغب في الحسن المتقول عن تقدمه
ويتعظ بما سلف . وتأملات كل ما دون السماء وطالت فيه
فكرتي فوجدت كل شيء فيه من حي وغير حي من طبعه ان
قوي ان يقلع عن غيره من الانواع ككفياته ويلبسه صفاته فتري
الفاضل يود لو كان الناس فضلاء وتري الناقص يود لو كان
الناس نقصاء وتري كل من ذكر شيئاً يحض عليه يقول وانا
نافعل امراً كذا وكل ذي مذهب يود لو كان الناس موافقين

له وترى ذلك في العناصر اذا قوى بعضها على بعض حاله
الى نوعيته وترى ذلك في تركيب الشجر وفي تغذي النبات
والشجر بالماء ورطوبة الارض واحالتهما ذلك الى نوعيتهما
فسبحان مخترع ذلك ومديره لا اله الا هو

ومن عجيب قدرة الله تعالى كثرة الخلق ثم لا نرى
احدا يشبه آخر شبيها لا يكون بينهما فيه فرق وقد سألت من
طال عمره وبلغ الثمانين عاما هل رأى الصور في ما خلا مشبهة
لهذه شبيها واحدا . فقال لا بل لكل صورة فرقا وهكذا كل
ما في العالم يعرف ذلك من تدبير الآلات وجميع الاجسام
المركبات وطال تكرر بصره عليها . فانه حينئذ يميز ما بينها
ويعرف بعضها من بعض بفروق فيها تعرفها النفس ولا يقدر
احد يعبر عنها بلسانه فسبحان العزيز الحكيم الذي لا تنهاى
مقدوراته

✽ فصل في مداواة ادواء الاخلاق الفاسده ✽

من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه . فان اعجب بنضاله

خليفته ما فيه من الاخلاق الذميمة . فان خفيت عليه عيوبه
 جهلة حتى يظن انه لا عيب فيه فليعلم ان مهيبته الى الابد وانه
 اتهم الناس نقصاً واعظمهم عيوباً واضعفهم تمييزاً واول ذلك
 ان ضعيف العقل جاهل . ولا عيب اشد من هذين لان
 العاقل هو من يميز عيوب نفسه فغالبا وسعى في قمعها .
 والاحق هو الذي يجهل عيوب نفسه اما لقلة علمه وتمييزه
 وضعف فكرته . واما لانه يقدر ان عيوبه خصال وهذا
 اشد عيوب الارض . وفي الناس كثير يفخرون بالزنا واللباط
 والسرقة والظلم فيعجب بتأني هذه النحوس له وقوته على
 هذه المخازي (واعلم) يقيناً انه لا يسلم انسى من نقص حاشا
 الانبياء صلوات الله عليهم فمن خفيت عليه عيوب نفسه فقد
 سقط وصار من السخف والضعف والذلة والحسة وضعف
 التمييز والعقل وقلة الفهم بحيث لا يتخلف عنه متخلف من
 الارذال وبحيث ليس تحته منزلة من الدناءة فليتدارك نفسه
 والبحث عن عيوبه والاشتغال بذلك عن الاعجاب بها وعن
 عيوب غيره التي لا تضره لا في الدنيا ولا في الآخرة . وما

ادري لسماع عيوب الناس خصلة الا الاتعاظ بما يسمع المرء
 منها فيجتنبها ويسمى في ازالة ما فيه منها بحول الله تعالى وقوته
 (واما) النطق بعيوب الناس فعيب كبير لا يسوغ اصلاً
 والواجب اجتنابه الا في نصيحة من يتوقع عليه الاذى بمداخلة
 المعيب او على سبيل تبيكيت المعجب فقط في وجهه لا خلف
 ظهره ثم يقول للمعجب ارجع الى نفسك فاذا ميزت عيوبها
 فقد داويت عجبك ولا تمثل بين نفسك وبين من هو اكثر
 عيوباً منها فتسهل الرذائل وتكون مقلداً لاهل الشر وقد
 ذم تقليد اهل الخير فنيف تقليد اهل الشر . لكن مثل بين
 نفسك وبين من هو افضل منك فينبذ يتلف عجبك وتفيق
 من هذا الداء القبيح الذي يولد عليك الاستخفاف بالناس
 وفيهم بلا شك من هو خير منك فاذا استخففت بهم بغير
 حق استخفوا بك بحق لان الله تعالى يقول (وجزاء سيئة
 سيئة مثلها) فتولد على نفسك الاستخفاف بك بل على الحقيقة
 مع مقت الله عز وجل وطمس ما فيك من فضيلة . فان اعجبت
 بعقلك ففكر في حل فكرة سوء . تحل بخاطرك وفي اذناك

الاماني الطائفة بك فانك تعلم لم نقص عقلك حينئذٍ وان اعجبت
 بارائك فتفكر في سقطاتك واحفظها ولا تنسها وفي كل راي
 قدرته صواباً فتخرج بخلاف تقديرك واصاب غيرك واخطأت
 انت . فانك ان فعلت ذلك فأقل احوالك ان يوازن سقوط
 رايك صوابه فتخرج لا لك ولا عليك والاغلب ان خطأك
 اكثر من صوابك . وهكذا كل احد من الناس بعد النبيين
 صلوات الله عليهم . وان اعجبت بخيرك فتفكر في معاصيك
 وفي نقصيرك وفي معاييك ووجوهه فوالله لتجدن من ذلك
 ما يغلب على خيرك ويعني على حسناتك فليطل همك حينئذٍ
 وابدل من العجب نقصاً لنفسك . وان اعجبت بعلمك فاعلم
 انه لا خصلة لك فيه وانه موهبة من الله مجردة وهبك اياها
 ربك تعالى فلا تقابلها بما يستخطه فاعلمه ينسبك ذلك بعلة يمنحك
 بها تولد عليك نسيان ما علمت وحفظت . ولقد اخبرني عبد
 الملك ابن طريف وهو من اهل العلم والذكاء واعندال
 الاحوال وصحة البحث انه كان ذا حظ من الحفظ عظيم لا يكاد يمر
 على سمعه شيء يحتاج الى استعادته وانه ركب البحر فمر به فيه هول

شديد انساؤه اكثر ما كان يحفظ واخل بقوة حفظه اخلاقاً
 شديداً لم يعاوده ذلك الذكاء بعد . وانا اصابته علة فاقت
 منها وقد ذهب ما كنت احفظ الا ما لا قدر له فما عاودته الا بعد
 اعوام واعلم ان كثيراً من اهل الحرص على العلم يجدون في
 القراءة والاكباب على الدرس والطلب ثم لا يرزقون منه حظاً
 فليعلم ذو العلم انه لو كان بالاكباب وحده لكان غيره فوقه
 فصيح انه موهبة من الله تعالى فاي مكان للعجب هاهنا ما
 هذا الا موضع تواضع وشكر لله تعالى واستزاده من نعمه
 واستعاذه من سلبها . ثم تفكر ايضاً في ان ما خفي عليك
 وجهاته من انواع العلم ثم من اصناف علمك الذي تختص
 به فالذي اعجبت بنفاذك فيه اكثر مما تعلم من ذلك فاجعل
 مكان العجب استقصاً لنفسك واستقصاءً فهو اولى . وتفكر
 فممن كان اعلم منك تجدهم كثيراً فلتن نفسك عندك حينئذ
 وتفكر في اخلاقك بعلمك وانك لا تعمل بما علمت منه
 فعلمك عليك حجة حينئذ . ولقد كان اسلم لك لو لم تكن
 عالماً واعلم ان الجاهل حينئذ اعقل منك واحسن حالاً واعدد

فليسقط عجبك بالكيفية ثم لعل علمك الذي تعجب بنفاذك
فيه من العلوم المتأخرة التي لا كبير خصاصة فيها كالشعر وما
جرى مجراه . وانظر حينئذ الى من علمه اجل من علمك في
مراتب الدنيا والاخرة فتعجب نفسك عليك . وان اعجبت
بشجاعتك فتفكر فمين هو اشجع منك ثم انظر في تلك النجدة
التي منحك الله تعالى فيم صرفتها فان كنت صرفتها في مهصية
فانت احق لانك بذلت نفسك فيما ليس ثمنها لها . وان كنت
صرفتها في طاعة فقد افسدتها بعجبك ثم تفكر في زوالها عنك
بالشيخوخة وانك ان عشت فستصير من عدد العيال وكالصبي
ضعفاً . على اني ما رأيت العجب في طائفة اقل منه في اهل
الشجاعة واستدللت بذلك على نزاهة انفسهم ورفعتها وعلوها .
وان اعجبت بجاهك في دنياك فتفكر في مخالفيك واندادك
ونظرائك ولعلمهم اخساء وضعفاء سقاط فاعلم انهم امثالك
فما انت فيه ولعلمهم ممن يستحي من التشبه بهم لفرط رذالتهم
وخساستهم في انفسهم واخلاقهم ومنابتهم فاستن بكل منزلة
شارك فيها من ذكر وان كنت مالك الارض كلها ولا

خليفة عليك وهذا بعيد جداً في الامكان فما نعلم احداً ملك
 معمور الارض كله على قلته وضيق ساحته بالاضافة الى غايرها
 فكيف اذا اضيف الى الفلك المحيط فتفكر فيما قال ابن السماك
 للرشد وقد دعا بحضرته بقدر فيه ماء ليشربه فقال له يا امير
 المؤمنين فلو منعت هذه الشربة بكم كنت ترضى ان تبتاعها فقال
 له الرشيد بملكي كله . قال يا امير المؤمنين فلو منعت خروجها
 منك بكم كنت ترضى ان تفتدى من ذلك قال بملكي كله . قال
 يا امير المؤمنين اتقبط بملك لا يساوي بولة ولا شربة ماء .
 وصدق ابن السماك رحمه الله وان كنت ملك المسلمين كلهم
 فاعلم ان ملك السودان وهو رجل اسود رذل مكشوف العورة
 جاهل يملك اوسع من ملكك . فان قلت انا اخذته بحق
 فلعمري ما اخذته بحق اذا استعملت فيه رذيلة العجب واذا
 لم تعدل فيه فاستحي من حالك ففي حالة رذالة لا حالة يحجب
 العجب فيها . وان اعجبت بملك فهذه اسوء مراتب العجب
 فانظر في كل ساقط خسيس فهو اغني منك فلا تقبط بحالة
 يفوقك فيها من ذكرت (واعلم) ان عجبك بالمال حق لانه

اجبار لا تنتفع بها الا ان تخرجها عن ملكك بنفقتها في وجهها
 فقط والمال ايضا غادورائح وربما زال عنك ورايته بعينك في يد
 غيرك ولعل ذلك يكون عدوا . فالعجب بمثل هذا سخف
 والثقة به غرور وضعف . وان اعجبك بحسنك ففكر فيما
 يولد عليك مما نستحي نحن من اتيانه وتستحي انت منه اذا
 ذهب عنك بدخولك في السن وفيما ذكرنا كفاية . وان
 اعجبت بمدح اخوانك ففكر في ذم اعدائك اياك فحينئذ
 ينجلي عنك العجب . فان لم يكن لك عدو فلا خير فيك
 ولا منزلة اسقط من منزلة من لا عدو له فليست الامنزلة
 من ليس لله تعالى عنده نعمة يحسد عليها عافانا الله . فان
 استحققت عيوبك ففكر فيها لو ظهرت الى الناس وتمثل
 اطلاعهم عليها فحينئذ تحجل وتعرف قدر نقصك ان كانت
 لك مسكة من تميز (واعلم) بانك ان تعلمت كيفية تركيب
 الطبائع وتولد الاخلاق من امتزاج عناصرها المحمولة في
 النفس فتستقف من ذلك وقوف يقين على ان فضائلك
 لا خصلة لك فيها وانها منعت من الله تعالى لو منحها غيرك لكان

مثلك وانك لو وكت الى نفسك لعجزت وهلكت فاجعل
 بدل عجبك بها شكراً لو اهبك اياها واشفاقاً من زوالها فقد
 تغير الاخلاق الحميدة بالمرض وبالفقر وبالحوف وبالغضب
 وبالهرم . وارحم من منع ما منحت ولا تعرض لزوال ما بك
 من النعم بالنعاصي على واهبها تعالى وبان تجعل لنفسك فيما
 وهبت خصلة او حقاً فتقدر انك استغيت عن عصمته فتلك
 عاجلاً وأجلاً . ولقد اصابني علة شديدة ولدت لي ربوا في
 الطحال شديداً فولد ذلك على من الضجر وضيق الخلق وقلة
 الصبر والنزق امرأ حاسبت نفسي فيه اذ اتكرت تبدل خلقي
 واشتد عجبني من مفارقتي لطبي وصح عندي ان الطحال
 موضع الفرح اذا فسد تولد ضده . وان اعجبت بنسبك فهذه
 اسوأ من كل ما ذكرنا لان هذا الذي اعجبت به لا فائدة له
 اصلاً في دنيا ولا آخرة وانظر هل يدفع عنك جوعه او يستر
 لك عورة او ينفعك في آخرتك ثم انظر الى من يساهمك في
 نسبك وربما فيما هو اعلى منه ممن نالته ولادة الانبياء عليهم
 السلام ثم ولادة الفضلاء من الصحابة والعلماء ثم ولادة ملوك

المعجم من الاكامرة والقياصرة ثم ولاده الثبابة وسائر ملوك
 الاسلام فتأمل غبرائيل وبقاياهم ومن يدلى بمثل ما تدلى به من
 ذلك تجد اكثرهم امثل الكلاب خساسة وثقلهم في غابة
 السقوط والردالة والتبدل والتحلي بالصفات المذمومة ولا تقتبط
 بمنزلة هم فيها نظراؤك او فوقك . ثم لعل الالباء الذين تفخر بهم
 كانوا فساقا ومثربة خمر ولاطة ومفنين ونوكي اطلقت الايام
 ايديهم بالظلم والجور فانتجوا ظالما واثارا قبيحة تبقى عارهم بذلك
 الايام ويعظم اثمهم والندم عليها يوم الحساب . فان كان كذلك
 فاعلم ان الذي اعجبت به من ذلك داخل في العيب والحزى
 والعار والشنار لا في الاعجاب . فان اعجبت بولادة الفضلاء
 اياك فما اخلا يدك من فضلهم ان لم تكن انت فاضلا . وما اقل
 غناهم عنك في الدنيا والآخرة ان لم تكن محسنا . والناس كلهم
 اولاد آدم الذي خلقه الله بيده واسكنه جنته واسجد له
 ملائكته ولكن ما اقل نفعه لهم وفيهم كل معيب وكل فاسق
 وكل كافر واذا فكر العاقل في ان فضل آباءه لا يقرب به من
 ربه تعالى ولا يكسبه وجاهة لم يحزها هو بسعده او بفضله في

نفسه ولا ماله فأى معنى للاعجاب بما لا منفعة فيه وهل المعجب
 بذلك الا كالمعجب بالجاره وبجاء غيره وبفرس لغيره سبق
 كانت على رأسه لجامه كما نقول العامة في امثالها : كالغبي
 يزهى بذكاء ابيه . فان تعدى بك العجب الى الامتداح فقد
 تضاعف سقوطك لانه قد عجز عقلك عن مقارنة ما فيك من
 العجب هذا ان امتدحت بحق فكيف ان امتدحت بالكذب
 وقد كان ابن نوح وابو ابراهيم وابو لهب عم النبي صلى الله
 عليه وسلم اقرب الناس ومن افضل خلق الله تعالى ومن الشرف
 كله في اتباعهم فما انتفعوا بذلك . وقد كان فيمن ولد لغير
 رشده من كان الغاية في رياسة الدنيا كزياد وابي مسلم ومن
 كان نهاية في الفضل على الحقيقة كـ بعض من نجاه عن ذكره
 في مثل هذا الفضل من يتقرب الى الله تعالى بحبه والاقتداء
 بحميد آثاره . وان اعجبت بقوه جسمك فتفكر في ان البغل
 والحمار والثور اقوى منك واحمل للاثقال . وان اعجبت
 بخفتك فاعلم ان الكلب والارنب يفوقانك في هذا الباب
 فمن العجب العجيب اعجاب ناطق بمخلصة يفوقه فيها غير الناطق

(واعلم) ان من قدر في نفسه عجباً او ظن لها على سائر الناس
 فضلاً فلينظر الى صبره عندما يدهمه من هم او نكبة او وجع
 او دمل او مصيبة فان رأى نفسه قليلة الصبر فليعلم ان جميع
 اهل البلاء من المجذومين وغيرهم الصابرين افضل منه على
 تأخر طبقتهم في التمييز وان رأى نفسه صابرة فليعلم انه لم يأت
 بشيء يسبق فيه على ما ذكرنا بل هو اما متأخر عنهم في ذلك
 او مساو لهم ولا مزيد . ثم لينظر الى سيرته وعدله او جوره
 فيما حوله من نعمة او مال او خول او اتباع او صحة او جاه
 فان وجد نفسه مقصره فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى
 ووجودها حائقة في العدل فليعلم ان اهل العدل والشكر والسيهر
 الحسنة من المخولين اكثر مما هو فيه افضل منه فان راي نفسه
 ملتزمة للعدل فالعادل بعيد عن العجب البتة لعلمه بموازن
 الاشياء ومقادير الاخلاق والتزامه التوسط الذي هو
 الاعتدال بين الطرفين المذمومين . فان اعجب فلم يعدل بل
 قد مال الى جنبه الافراط المذمومة (واعلم) ان التعسف وسوء
 الملكة لمن خولك الله تعالى امره من رقيق او رعية يدلان

على خساسة النفس ودناءة الهمة وضعف العقل لان العاقل
الرفيع النفس العالي الهمة انما يغلب اكفائه في القوة ونظراؤه
في المنعة . واما الاستطالة على من لا يمكنه المعارضة فستقوط
في الطبع ورذالة في النفس والخلق وعجز ومهانة ومن فعل ذلك
فهو بمنزلة من يتبجح بقتل جرثومة او بقتل برغوث او بفرك
قلمة وحسبك بهذا ضعة وخساسة واعلم ان رياضة الانفس
اصعب من رياضة الاسد لان الاسد اذا سجن في البيوت
التي نتخذها لها الملوك أمن شرها . والنفس وان سجن لم
يرؤ من شرها . العجب اصل يتفرع عنه التيه والزهو والكبر
والنخوة والتعالي وهذه اسماء واقعة على معان متقاربة
ولذلك صعب الفرق بينها على اكثر الناس فقد يكون
العجب تفضيلة في المعجب ظاهرة . فمن معجب بعلمه
فيكفر ويتعلق على الناس . ومن معجب بعمله فيترفع ويتعالي
ومن معجب براه فيزهو على غيره . ومن معجب بنفسه فيتدب
ومن معجب بجاهه وعلو حاله فيتكبر وينتحي . واول مراتب
العجب ان تراد يتوفر عن الضحك في مواضع وعن خفة

الحركات وعن الكلام الا فيما لا بد له منه من امور دينيه
وعيب هذا اقل من عيب غيره . ولو فعل هذه الافاعيل على
سبيل الاقتصار على الواجبات وترك الفضول لكان ذلك
فضلاً وموجباً لمحمد ولكن انما يفعلون ذلك احتقاراً للناس
واعجاباً بانفسهم فحصل لهم بذلك استحقاق الذم . وانما الاعمال
بائنيات ولكل امريء ما نوى . حتى اذا اراد الامر ولم يكن
هناك تمييز يحجب عن توفية العجب حقه ولا عقل جيد .
حدث عن ذلك ظهور الاستخفاف بالناس واحتقارهم بالكلام
وفي المعاملة حتى اذا اراد ذلك وضعف التمييز والعقل ترقى
ذلك الى الاستطالة على الناس بالايدي واللسان والتحكيم
والطغيان واقتضاء الطاعة لنفسه والخضوع لما ان امكنه ذلك .
فان لم يقدر على ذلك امتدح بلسانه واقتصر على ذم الناس
والاستهزاء بهم وقد يكون العجب لغبر معنى ولغير فضيلة
في الحب وهذا من عجيب ما يقع في هذا الباب وهو شيء
يسميه عامتنا التثترك وكثيراً ما نراه في النساء وفيمن عقله
قريب من عقولهن من الرجال . وهو عجب من ليس فيه

خصلة اصلاً لا علم ولا شجاعة ولا علو حال ولا نسب رفيع
 ولا مال يطفيه وهو يعلم مع ذلك انه صغر من ذلك كله
 لان هذه الامور لا يغلط فيها من يقذف بالحجارة وانما يغلط
 فيها من له ادنى حظ منها فربما يتوهم ان كان ضعيف العقل
 انه قد بلغ الغاية القصوى منها . كمن له حظ من علم فهو يظن
 انه عالم كامل . كمن له نسب معرق في ظلمة وتجدد لم يكونوا
 ايضاً رفعا في ظلمهم فتجدد لو كان ابن فرعون ذي الاعداد
 ما زاد على اعجابه الذي فيه . اوله شيء من فروسية فهو
 يقدر انه يهزم علياً ويأمر الزبير ويقتل خالداً . اوله شيء من
 جاه رذل فهو لا يرى الاسكندر على حال . او يكون قوياً على
 ان يكسب ما يتوفر بيده مؤمل بفضل عن قوته فلو اخذ
 يقرني الشمس لم يزد على ما هو فيه وليس يكسر العجب من
 هؤلاء وان كانوا عجباً لكن ممن لا حظ له من علم اصلاً
 ولا نسب البتة ولا مال ولا جاه ولا نجدة بل تراه في كفالة
 غيره مهتماً لكل من له ادنى طاقة وهو يعلم انه خال من
 كل ذلك وانه لاحظ له في شيء من ذلك ثم هو مع ذلك في

حالة المزهو التباه . ولقد تسببت الى سؤال بعضهم في رفق
ولين عن سبب علو نفسه واحتقاره الناس فما وجدت عنده
مزيدياً على ان قال لي انا حر لست عبد احد فقلت له اكثر
من تراه يشاركك في هذه الفضيلة فهم احرار مثلك الاقوماً
من العبيد هم اطول منك يدأ وامرهم نافذ عليك وعلى كثير
من الاحرار فلم اجد عنده زيادة فرجعت الى تفتيش احوالهم
ومراعاتها فافكرت في ذلك مهدين لا اعلم السبب الباعث لهم على
هذا العجب الذي لا سبب له فلم ازل اختبر ما تنطوى عليه
نفوسهم بما يبدو من احوالهم ومن مرامهم في كلامهم
فاستقر امرهم على انهم يقدرون ان عندهم فضل عقل وتمرز
رأي اصيل لو امكنتهم الايام من تصرفه لوجدوا فيه متسعاً
ولا داروا بالمالك الرفيعة ولبان فضلهم على سائر الناس ولو ملكوا
مالاً لاحسنوا تصرفه فمن هنا تسرب التباه اليهم ومري
العجب فيهم وهذا مكان فيه للسلام شعب عجيب ومعارضة
معتضة وهو انه ليس شيء من الفضائل كان المرء منه أعزى
قوى ظنه في انه استولى عليه واستمر يقينه في انه قد كمل فيه

لا العقل والتمييز حتى انك تجد المجنون المطبق والسكران
 الطافح يسخران بالصحيح والجاهل الناقص يهزأ بالحكمة
 وافاضل العلماء والصبيان الصغار يتكلمون بالكحول والسفهاء
 العيارين يستخفون بالعقلاء المتصاوين وضعفة النساء
 يستنقصن عقول اكابر الرجال واراؤهم وبالجمله فكلا نقص
 العقل توهم صاحبه انه اوفر الناس عقلاً واكمل تمييزاً ولا
 يعرض هذا في سائر الفضائل فان العاري منها جملة يدري
 انه عار منها وانما يدخل الغاظ على من له ادنى حظ منها وان
 قل فانه يتوهم حينئذ ان كان ضعيف التمييز ان علي
 الدرجة فيه ودواء من ذكرنا الفقر والخمول ولا دواء لهم
 انجع منه والا فدوائهم وضررهم على الناس عظيم جداً فلا تجدهم
 الا عيايين للناس وقاعين في الاعراض مستهزئين بالجميع مجانبين
 للحقائق مكبين على الفضول وربما كانوا مع ذلك متعرضين
 للشائنة والمهارشة وربما قصدوا الملاطمة والمضاربة عند ادنى
 سبب يعرض لهم وقد يكون العجب كينا في المرء حتى
 اذا حصل على ادنى مال او جاء ظهر ذلك عليه وعجز

عقله عن قومه وستره ومن ظريف ما رأيت في بعض اهل
الضعف ان منهم من يغلبه ما يضمر من محبة ولده الصغير
وامراته حتى بصفها بالعقل في الحافل وحتى انه يقول هي
أعقل مني وانا اتبرك بوصيتها واما مدحه اياها بالجمال والحسن
والعافية فكثير في اهل الضعف جداً حتى كأنه لو كان خاطبها
ما زاد على ما يقول في نرغب السامع في وصفها ولا يكون
هذا الا في ضعيف العقل عار من العجب بنفسه (العاقل)
من لا يفارق ما اوجبه تمييزه من بديع ما يقع في الحسد قول
الحاسد اذا سمع انساناً يغرب في علم ما هذا شيء بارد لم يتقدم
اليه ولا قاله قبله احد فان سمع من يبين ما قد قاله غيره قال هذا
بارد وقد قيل قبله وهذه طائفة سوء قد نصبت انفسها
للقعود على طريق العلم يصدون الناس عنها لتكثر نظراؤهم
من الجهال ان الحكيم لا تنفعه حكمته عند الخبيث الطبع بل
يظنه خبيثاً مثله وقد شاهدت اقواماً ذوي طبائع ردية وقد
تصور في انفسهم الخبيثة ان الناس كلهم على مثل طبائعهم
لا يصدقون اصلاً بان احداً هو سالم من رذائلهم بوجه من

الوجوه وهذا اسوأ ما يكون من فساد الطبع والبعد عن
الفضل والخير ومن كانت هذه صفته لا ترجى له معافاة ابداً
وبالله تعالى التوفيق

العدل حصن يلجأ اليه كل خائف وذلك انك ترى الظالم
وغير الظالم اذا رأى من يريد ظلمه دعا الى العدل وانكر
الظلم حينئذٍ وذمه ولا يري احداً يذم من العدل فمن كان
العدل في طبعه فهو ساكن في ذلك الحصن الحصين

الاستهانة نوع من انواع الخيانة اذ قد يخونك من لا
يستبين بك ومن استهان بك فقد خانك الانصاف فكل
مستبين خائن وليس كل خائن مستبيناً الاستهانة بالمتاع دليل على
الاستهانة برب المتاع حالان يحسن فيهما ما يقبح في غيرها وهما
المعاقبة والاعتذار فانه يحسن تعديد الايادي وذكر الاحسان
وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين

لا عيب على من مال بطبعه الى بعض القبائح ولو انه
اشد العيوب واعظم الرذائل ما لم يظهره بقول او فعل بل يكاد
يكون احمد ممن اعانه طبعه على الفضائل ولا تكون مغالبة

الطبع الفاسد الا عن قوة عقل فاضل

الحياة في الحرم اشد من الحياة في الدماء . العرض اعز
على الكريم من المال . ينبغي للكريم ان يصون جسمه بماله
ويصون نفسه بجسمه ويصون عرضه بنفسه ويصون دينه
بعرضه ولا يصون بدينه شيئاً اصلاً

الحياة في الاعراض اشد من الحياة في الاموال وبرهان
ذلك انه لا يكاد يوجد من لا يخون في العرض وان قل ذلك
منه وكان من اهل الفضل . واما الحياة في الاموال وان قلت او
كثرت فلا تكون الا من رذل بعيد عن الفضل

القياس في احوال الناس قد يكذب في اكثر الامور
ويبطل في الاغلب واستعمال ما هذه صفته في الدين لا يجوز
المقلد راض ان يقين عقله ولعله مع ذلك يستعظم ان يقين في
ماله فيخطئ في الوجهين معاً .

لا يكره الغبن في ماله ويستعظمه الا لثيم الطبع دقيق
الهمة مهين النفس

من جهل معرفة الفضائل فليعتمد على ما امره الله ورسوله

صلى الله عليه وسلم فانه يحتوي على جميع الفضائل (رب) مخوف
 كان التحرز منه سبب وقوعه ورب مر كانت المبالغة في طيبه
 سبب انتشاره. ورب اعراض ابلغ في الاستراية من ادامة
 النظر. واصل ذلك كله الافراط الخارج عن حد الاعتدال
 (الفضيلة) وسيطة بين الافراط والتفريط فكلا الطرفين
 مذموم والفضيلة بينهما محمودة حاشي العقل فانه لا افراط فيه
 الخطاء في الحزم خير من الخطاء في التضييع. من العجائب
 ان الفضائل مستحسنة ومستثقلة والردائل مستقبحة ومستخفة
 من اراد الانصاف فليتهم نفسه مكان خصمه فانه يلوح له
 وجه تعسفه.

حد الحزم معرفة الصديق من العدو. وغاية الخرق
 والضعف جهل العدو من الصديق. لا تسلم عدوك لظلم ولا نظامه
 وساو في ذلك بينه وبين الصديق وتحفظ منه واياك ونقر يه
 واعلاء قدره فان هذا من فعل النوكي من ساوى بين عدوه
 وصديقه في التقريب والرفعة فلم يزد على ان زهد الناس في
 مودته وسهل عليهم عداوته ولم يزد على استخفاف عدوه له

ويمكنه من مقاتله وافساد صديقه على نفسه والحاقه بجملة
اعدائه

غاية الخير ان يسلم عدوك من ظلمك ومن تركك
اياه للظلم واما تقريبه فمن شيم النوكى الذين قرب منهم
التلف . وغاية الشر ان يسلم صديقك من ظلمك واما ابعاده
فمن فعل من لا عقل له ومن كتب عليه الشقاء . ليس الحلم
تقريب الاعداء ولكنه مسالمتهم مع التحفظ منهم . (قلنا)
رأيت امرأ امكن فضيع الاوقات فلم يمكن بعد . نحن الانسان
في دهره كثيرة واعظمها محنته باهل نوعه من الانس . داء
الانسان بالناس اعظم من دائه بالسباع السكبة والافاعي
الضارية لان التحفظ من كل ما ذكرنا ممكن ولا يمكن التحفظ
من الانس اصلاً

الغالب على الناس : النفاق ومن العجب انه لا يجوز مع
ذلك عندهم الا من نافقهم . لو قال قائل في الطبائع مزية لان
اطراف الاضداد تلتقى لم يبعد من الصدق وقد نجد نتائج
الاضداد تتساوى فنجد المرء يبكي من الفرح ومن الحزن .

ونجد فرط المودة يلتقي مع فرط البغضة في تتبع العثرات . وقد يكون ذلك سبباً للقطيعة عند عدم الصبر والانصاف . كل من غلبت عليه طبيعة ما فانه وان بلغ الغاية من الحزم والحذر فانه مصروع اذا كويد من قبلها

كثرة المراتب تعلم صاحبها الكذب لكثرة ضرورته الى الاعتذار بالكذب فيضري عليه ويستسهله . اعدل الشهود على المطبوع على الصدق . وجهه لظهور الاسترابة عليه ان وقع في كذبة او هم بها . واعدل الشهود على الكذاب . لسانه لاضطرابه ونقض بعض كلامه بعضاً . المصيبة في الصديق الناصت اعظم من المصيبة به

اشد الناس استسهالاً للعيوب باسانه هو اشدهم استسهالاً لها بفعله وتبين ذلك في مشافهات اهل البذاء ومشافهات الاراذل البالغين غاية الرذالة من الصناعات الخسيسة من الرجال والنساء كاهل التعيش بالزمز وكنس الحشوش والخدامين في المجاوز وكساكني دور الحمل المباحة لكراه الجماعات والساسة للدواب . فان كل من ذكرنا اشد الخلق رمية

من بعضهم لبعض بالقبائح واكثرهم عيباً بالفضائح وهم اوغل
الناس فيها واشهرهم بها

اللقاء يذهب السخائم فكان نظر العين للعين يصلح
القلوب فلا يسوءك التقاء صديقك بعدوك فان ذلك يفتر
امره عنده

اشد الاشياء على الناس الخوف والهم والمرض والفقر
واشدّها كلها ايلاماً للنفس الهم للفقد من المحبوب . وتوقع
المكروه . ثم الخوف . ثم الفقر ودليل ذلك ان الفقر يستعجل
ليطرد به الخوف فيبذل المرء ماله كله ليأمن . والخوف والفقر
يستعجلان لطرد بهما المرض فيغفر الانسان في طاب الصحة
ويبذل ماله فيها اذا اشفق من الموت ويعود عند تيقنه به لو
بذل ماله كله ويسلم . ويفيق والخوف يستسهل لطرد به الهم
فيغفر المرء بنفسه لطرد الهم واشد الناس كلها أماً وجمع
ملازم في عضو ما بعينه . واما النفوس الكريمة فالذل عندها
اشد من كل ما ذكرنا وهو اسهل الخوفات عند ذوي
النفوس اللبيمة

* فصل *

من غرائب اخلاق النفس ينبغي للعاقل ان لا يحكم بما
يدو له من استرحام الباكي المتظام وتشكيه وشدة تلويه وتقلبه
فقد وقفت من بعض من يفعل هذا على يقين انه الظالم المتعدي
المفرط الظلم ورأيت بعض المظلومين ساكن الكلام معدوم
التشكي مظهرًا لقلة المبالاة فيسبق الى نفس من لا يتحقق النظر
انه ظالم وهذا مكان ينبغي الثبت فيه ومغالبة ميل النفس جملة
وان لا يميل المرء مع الصفة التي ذكرنا ولا عليها ولكن يقصد
الانصاف بما يوجبه الحق على السواء (من عجائب الاخلاق
ان الغفلة مذمومة وان استعمالها محمود وانما ذلك لان من هو
مطبوع على الغفلة يستعملها في غير موضعها وفي حيث يجب
التحفظ وهي مغيب عن فهم الحقيقة فدخات تحت الجهل
فدنت لذلك ❦ واما المتيقظ الطبع فانه لا يضع الغفلة الا في
موضعها الذي يذم فيه البحث والتقصي ويمدح التغافل فهما
للحقيقة واضراباً عن الطيش واستعمالاً للحلم وتسكيناً للمكروه

فلذلك حدث حالة التغافل وذمت الغفلة . وكذلك القول في
 اظهار الجزع وابطانه وفي اظهار الصبر وابطانه فان اظهار الجزع
 عند حلول المصائب مذموم لانه عجز مظهره عن ملك نفسه
 فأظهر أمرا لا فائدة فيه بل هو مذموم في الشريعة وقاطع عما
 يلزم من الاعمال وعن التأهب لما يتوقع حلوله مما لعله أشنع
 من الامر الواقع الذي عنه حدث الجزع . فلما كان اظهار
 الجزع مذموماً كان اظهار ضده محموداً وهو اظهار الصبر لانه
 ملك للنفس واطراح لما لا فائدة فيه واقبال على ما يعددو ويتنفع
 به في الحال وفي المستقبل

وأما استبطان الصبر فمذموم لانه ضعف في الحس
 وقسوة في النفس وقلة رحمة . وهذه أخلاق سوء لا تكون
 الا في اهل الشر وخبيث الطبيعة وفي النفوس السبعة الردية
 فلما كان ما ذكرنا يقبح كان ضده محموداً وهو استبطان
 الجزع لما في ذلك من الرحمة والرفقة والفهم لقدر الرزية
 فصح بهذا ان الاعتدال هو . ان يكون المرء جزوع النفس
 صبور الجسد بمعنى انه لا يظهر في وجهه ولا في جوارحه

شيء من دلائل الجزع وبالله التوفيق . لو علم ذو الرأي
الفاقد ما استضر به من فساد تديره في السالف لانجس بتركه
استعماله فيما يستأنف

❖ فصل في مطامع النفس الى ما يستر عنها من كلام مسموع ❖
او شيء يدنى الى المدح وبقاء الذكر

هذان امران لا يكاد يسلم منهما احد الا ساقط المهمة
جدا او من راض نفسه الرياضة التامة وقمع قوة نفسه الغضبية
قما كاملا او عانى مداواة شره النفس الى سماع كلام يستتر به
عنها أو رؤية شيء اكتتم به دون ان يفكر فيما غاب عنها من
هذا النوع في غير موضعه الذي هو فيه بل في اقطار الارض
المتباينة فان اهتم بكل ذلك فهو مجنون تام الجنون عديم عقل
البتة وان لم يهتم لذلك فهل هذا الذي اخفى به عنه الا كسائر
ما غاب عنه سواء بسواء ولا فرق . ثم ليزيد احتجاجة على هواه
فليقل بلسان عقله لنفسه يا نفس أرأيت ان لم تعلمي ان ههنا
شيئا اخفى عليك اكنت تطالعين الى معرفة ذلك فلا بد من لا

فليقل لنفسه فكر في الآت كما كنت تكونين لو لم تعلمي
 بان ههنا شيئاً ستر عنك فترجي الراحة وتطردى الهم وألم
 القلق وقبح صفة الشره وتلك غنائم كثيرة وارباح جائلة
 واعراض فاضلة سنية يرغب العاقل فيها ولا يزهد فيها الا تام
 النقص . واما من علق وهمه وفكره بان يبعد اسمه في البلاد
 ويبقى ذكره على الدهر فليفتكر في نفسه وليقل لها يا نفس
 أرايت لو ذكرت بافضل الذكر في جميع اقطار المعمور ابدا لا بد
 الى انقضاء الدهر ثم لم يبلغني ذلك ولا عرفت به أكان في
 ذلك سروراً وغبطة أم لا ولا بد من لا ولا سبيل الى غيرها
 البتة فاذا صح ذلك وتيقن فليقل يقينا انه اذا مات ولا سبيل له
 الى علم انه يذكر او انه لا يذكر وكذلك وان كان حياً اذا لم يبلغه
 ثم يفتكر ايضا في معنيين عظيمين (احدهما) كثرة من
 خلا من الفضلاء من الانبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم
 أولا الذين لم يبق على اديم الأرض لهم عند احد من الناس
 اسم ولا رسم ولا خبر ولا اثر بوجه من الوجوه . ثم من
 الفضلاء الصالحين من اصحاب الانبياء السالفين ومن الفلاسفة

والعلماء والاخيار وملوك الأمم والدائرة وبنسابة المدن الحالية
 واتباع الملوك ايضا الذين انقطعت اخبارهم ولم يبق لهم عند
 احد علم ولا لاحد بهم معرفة اصلا البتة . فهل ضرر من كان
 فاضلا منهم ذلك او نقص من فضائلهم او طمس من محاسنهم
 او حط درجتهم عند بارئهم عز وجل . ومن جهل هذا
 الامر فليعلم انه ليس في شيء من الدنيا خبر عن ملوك من
 ملوك الاجيال السالفة أبعد مما بأيدي الناس من تاريخ ملوك
 بني اسرائيل فقط . ثم ما بأيدينا من تاريخ ملوك اليونان والفرس
 وكل ذلك لا يتجاوز الفي عام فاين ذكر من عمر الدنيا قبل هؤلاء
 أليس قد دثر وفني وانقطع ونسي البتة وكذلك قال الله تعالى
 (ورسلنا لم نقصصهم عليك) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كشيورا)
 وقال تعالى (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) فهل الانسان
 وان ذكر يرثه من الدهر الا كمن خلا قبل من الامم الغابرة
 الذين ذكروا ثم نسوا جملة . ثم ايفتنكر الانسان في من ذكر
 بخير او بشر هل يزيده ذلك عند الله عز وجل دوجة او
 يكسبه فضيلة لم يكن حازها بفعله ايام حياته فاذا كان هذا

كما قلنا فالرغبة في الذكر رغبة غرور ولا معنى له ولا فائدة
 فيه اصلاً لكن انما ينبغي ان يرغب الانسان في الاستكثار
 من الفضائل واعمال البر التي تستحق من هي فيه الذكر الجليل
 والثناء الحسن والمدح وحميد الصفة فهي التي تقربه من بارئه
 تعالى وتجعله مذكوراً عنده عز وجل الذكر الذي ينفعه
 ويحصل على بقاء فائدته ولا يبيد أبداً وبالله تعالى التوفيق
 (شكر المنعم فرض واجب) وانما ذلك بالمفاوضة له بمثل ما
 احسن فاكثر ثم بالتهتم باموره بحسن الدفاع عنه . ثم بالوفاء
 له حياً وميتاً لمن يتصل به من اقة واهل كذلك . ثم بالتأدي
 على وده ونصيحته ونشر محاسنه بالصدق وطبي مساويه ما
 دمت حياً وتورث ذلك عقبك واهل ودك . وليس من
 الشكر عونه على الاثام وترك نصيحته فيما يوتغ به دينه
 ودنياه بل من عاون من احسن اليه على باطل فقد غشه
 وكفر احسانه وظلمه وحمد انعامه وايضاً فان احسان الله تعالى
 وانعامه على كل حال اعظم واقدم واهناً من نعمة كل منعم
 دونه عز وجل فهو تعالى الذي شق لنا الابصار الناطرة

ووفق فينا الآذان المأمعة ونحننا الحواس الفاضلة ورزقنا النطق
والتميز اللذين بهما استأهلنا ان يخاطبنا وسخر لنا ما في
السموات وما في الارض من الكواكب والعناصر ثم تفضل
علينا من خلقه شيئاً غير الملائكة المقديسين الذين هم عمار
السموات فقط فاين تقع نعم المنعمين من هذه النعم . فمن
قدر ان يشكر محسناً اليه بمساعدته على باطل وبجباته
فيما لا يجوز فقد كفر نعمة اعظم المنعمين وجمد احسان
اجل المحسنين اليه ولم يشكر ولي الشكر حقاً ولا حمد
اهل الحمد اصلاً وهو الله عز وجل ومن حال بين
المحسن اليه وبين الباطل واقامه على مر الحق فقد
شكوه حقاً وادى واجب حقه عليه مستوفي والله الحمد اولاً
واخراً على كل حال

✽ فصل في حضور مجالس العلم ✽

اذا حضرت مجالس العلم فلا يكون حضورك الا حضور
مستزيد علماً واجراً لا حضور مستغن بما عندك طالباً غثرة

تشنعها او غريبة تشيعها فهذه افعال الاراذل الذين لا يفلحون
 في العلم ابدا . فاذا حضرتهما على هذه النية فقد حصلت
 خيرا على كل حال . وان لم تحضر على هذه النية فجلوسك
 في منزلك اروج لبدنك واكرم لخلقك واسلم لدينك . فاذا
 حضرتهما كما ذكرنا فالتزم احد ثلاثة اوجه لا رابع لها وهي .
 اما تسكت سكوت الجهال فتحصل على اجر النية في
 المشاهدة وعلى الثناء عليك بقلة الفضول وعلى كرم المجاسة
 ومودة من تجالس . فان لم تفعل ذلك فاسأل سؤال المتعلم
 فتحصل على الاربع محاسن وعلى خامسة وهي استزادة
 العلم . وصفة سؤال المتعلم ان تسأل عما لا تدري فان السؤال
 عما تدري سخف وقلة عقل وشغل لكلامك وقطع لزمانك
 بما لا فائدة فيه لا لك ولا لغيرك وربما ادى الى اكتساب
 العداوة وهو يعد عين الفضول واياك من ان تراجع
 مراجعة العالم

وصفة ذلك . ان تعارض جوابه بما ينقصه نقصا بينا .
 فان لم يكن ذلك عندك ولم يكن عندك الا تكرار قولك

او المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك . فانك
لا تحصل بتكرار ذلك على اجر زائد ولا على تعليم ولا تعلم
بل على الغيظ لك ولخصمك والعداوة التي ربما ادت الى
المضرات وحسبنا الله ونعم الوكيل

واذا ورد عليك خطاب بلسان او هجمت على كلام في
كتاب فاياك ان تقابله مقابلة المغاضبة الباعثة على المبالغة
قبل ان تبين بطلانه يبرهان قاطع . وايضاً فلا تقبل عليه
اقبال المصدق به المستحسن اياه قبل علمك فتظلم في كلا
الوجهين جميعاً ولكن اقبال من يريد حفظ نفسه في فهم ما سمع
ورأي فالتزبد به علماً وقبوله ان كان حسناً او رده ان كان خطأ
فمضمون لك ان فعلت ذلك الاجر الجزيل والحمد الكثير
والفضل العميم

فرض على الناس تعلم الخير والعمل به فمن جمع الامرين
استوفي الفضلين معا ومن علمه ولم يعمل به فقد احسن في
التعليم واساء في ترك العمل به فحافظ عملاً صالحاً وآخر سيئاً
وهو خير من آخر لم يعلمه ولم يعمل به . وهذا الذي لا خير

فيه امثل حالا واقل ذما من آخر ينهي عن تعلم الخير
ويصد عنه . ولولم ينه عن الشر الا من ليس فيه منه شيء
ولا امر بالخير الا من استوعبه لما نهى احد عن شر ولا
امر بخير بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وحسبك بمن
ادع رأيه الى هذا فسادا وسوء طبع وذم حال وبالله
تعالى التوفيق

تمت كلمات ابن حزم والحمد لله تعالى وحده وصلاته وسلامه
على افضل خلائفه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترته الطاهرين
ابداً الى يوم الدين

﴿ كَلَامَات قَاسِم بَك أَمِين ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال قاسم أمين لا تصحبوا الاشرار فانهم يبنون عليكم
بالسلامة منهم

امر لا تدري متى يفشاك لا يمنعك مانع من ان تستعد
له قبل ان يفجأك

الفضيلة والرذيلة يتنازعان السلطة على نفس الانسان
في جميع ادوار حياته فتارة تخضع الاولى وتارة تغلب عليها
الثانية ولا يوجد رجل مهما بلغ من التربية والعلم يكون
آمناً من السقوط يوماً في الرذيلة كما لا يوجد رجل مهما
احاطت به الرذيلة الا وفيه استعداد لان يأتي يوماً بافضل
الاعمال

وحقيقة الامر ان اخلاق الانسان ليست شيئاً يتم

دفعة واحدة وليس لها حد تقف عنده انما هي في تحليل
وتركيب في تكون مستمر يعترها الانحلال زمناً وتعود بعده
الى التماسك

لا يطلب الكمال من المرء وانما يطلب منه ان يكون
في كل يوم احسن منه في اليوم الذي مضى
لا تكمل اخلاق المرء الا اذا استوى عنده مدح الناس
وذمهم اياه

النفس الضعيفة تنكش امام الظالم وتهاب كل صاحب
سلطة وبمعكسها النفس القوية تجرد في اظهار جرأتها على
هولاء وامثالهم منفذاً يخرج منه ما يزيد عندها من القوة
عن حاجة حياتها

قلما توجد حقيقة لا يختلط بها بعض الحقيقة لذلك
يجمل بنا ان نسمع كل قول

كل مذهب جديد يكره من اجل الحقيقة التي يحنوي
عليها ومع ذلك فانه لا يعبش الا بهذه الحقيقة
اجل الفعالم تتغير وتفقد قيمتها اذا وقعت على شكل

غير مستحسن

يكره الرجل الفاضل ولا تثمر افكاره مهما بلغت من
العلم والحكمة اذا خاطب الناس مظهرًا الاعجاب بنفسه والثقة
في عصمته من الخطأ وينفض الصديق الخاص اذا خالف الذوق
السليم وحسن التربية في حديثه ومعاملته مع من يحبهم ويضع
عمل المحسن اذا اقتصر على بذل ماله ولم ينفق معه شيئاً من
قلبه فان الناس لا يسألونكم اعطى وانما يسألون كيف اعطى
وفي الحقيقة ان طريقة العطاء هي في الغالب احسن مما يعطى
كلما قدرت على ان اقوم بخدمة طلبها مني صديق اسفت على
خسارته وعددته عدواً جديداً

أنعس البهية انسان ضاع ايمانه يدس الموت بسمه في حياته
خيفسد عليه لذتها وينقص عليه شهوتها
السامة علامة النفس الشريفة ؟

لا فرق بين من يفشي سرّاً او يفتن عليه وبين من يخنلس
حالا أودع عنده

اذا رأيت الرأي العام يرمي احد رجال الحكومة بالخيانة

ما خطأ عليه شديد الرغبة في سقوطه فاعلم انه غالباً رجل طاهر
وعامل نافع

واذا رأيت الرأي العام معادياً لكاتب وأعد له خصوصاً
يتسابقون الى نقض افكاره وهدم مذهبه وعلى الخصوص اذا
وأيئثم ذهبوا في مطاعنهم الى السب والقذف فتحقق انه طعن
الباطل طعنة مميته ونصر عليه الحق

س ما هو الرأي العام ؟

ج هو في كثير من الاحوال هذا الجمهور الابله عدو
التغيير . خادم الباطل ومعين الظلم

لو انتظر المصلحون دائماً رضا الراي العام لما تغير العالم
عما كان عليه من زمن ادم وحواء

صنف الطعام الذي اعجبك او قطعة الفناء التي اطرقتك
او ليلة الانس التي راقتك مع محبوبتك او غروب الشمس
البديع الذي خفق لاجله قلبك اذا قصدت تكراره فانك لا
تستطيع ان تجدد السرور الذي شعرت به لاول مرة فلا

تحاول ان تنال ذلك في اعادته

قبيل الغروب وقف بنا وابور النيل الذي كان يحملنا
بمجانب غيط مزروع وكان يشتغل فيه رجلان لمح احدهما ثعباناً
غليظاً قصيراً ففر وهو يصيح (ثعبان ثعبان)

اما الاخر فتقدم اليه حاملاً فأسه وضربه بها عدة
ضربات حتى قضى عليه ثم تركه في مكانه واخذ سلاحه
وعاد الى عمله ولم يتكلم في اثناء ذلك بكلمة وحينئذ تحرك زميله
ومشي محتسماً على اطراف قدميه شاخصاً الى الحيوان واقترب
منه بطيئاً بطيئاً ولما وصل اليه لمسه بظرف الفأس التي كانت
في يده وقلبه مرة ثم مرة اخرى حتى اذا تحقق انه مات صاح
(يا بن الكلب) وطمعنه بالفأس طعنة قوية

ولما رأى الثعبان لا يتحرك امسكه من ذنبه وصعد به الى
الجسر وكان في هذه الساعه عامراً بالمارة فاستوقف الرجال
والنساء والاطفال وصار ينقص الوقائع عليهم قائلاً (هجم
علينا فقتلناه) وفي اخر الرواية يلقي الثعبان على هذا الجمع

فيفرقهم وتصيح النساء ويهرب الاطفال فيضحك هذا البطل
الباسل من هذا الجبن . وما زال كذلك حتى جاء الظلام
فانصرفوا جميعاً وهو في مقدمتهم حاملاً فريسته . اليس هو
ذلك الحال الذي يوجد دائماً مصدرًا لمظاهر الحياة الدنيا
ترفع من رجال العمل عن حب الزهور ونقذف برجال القول
بجراة ولا حياء عندهم على اغتصاب اعمال غيرهم والتبجح بها
ناسبونها لانفسهم

من اعظم ما يصاب به المرء ان يحرم من الذوق السليم .
الذوق السليم هو هذا الاحساس الفطرى الذي ينمو ويتهدب
بالتربية . هو الشعاع اللطيف الذي يهدي صاحبه الى ان
يقول ويفعل ما يناسب المقام ويحجب ما لا يناسبه
وعكسه هو الذوق المصطاح عليه بين جماعة الظرفاء عندنا
الذين هم على يقين من (ان الذوق لم يخرج من مصر)
ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب
غيرك

معاقة الشر بالشر اضافة شر الى شر

رب كلمة يتجرعها حليم مخافة ما هو شر منها
 اذا استشارك عدوك فاخلص له النصيحة لانه باستشارتك
 قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك
 لا يفرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا...
 الحرية الحقيقية تحمل ابداء كل رأي ونشر كل مذهب
 وترويح كل فكر

يقصد الناص التباينات لروية الحوادث الغربية وسماع
 القصص المضحكة^١ او المبكية والعامل يكتفي بما يراه حوله
 ويسممه يتفرج مجاناً على وقائع لم تبلغها مخيلة المؤلفين ولا مهارة
 الممثلين

علامة اللثيم كفرانه بنعمة السبب الرئيسي في ايجاده
 في مركزه

التكبر - خلو من المجد وعزة النفس - حقير بين قومه
 لفساد اخلاقه اتخذ الكبير حجاباً وهمياً ليغير مركزه فسقط من
 هوة جهله

مادام الطلاق متروكاً الى رأى الزوج يستحيل ان

يثبت في نفوس الرجال والنساء

ان اساس الزواج فكرة الاستمرار والمعاشرة الى اخر

الحياة

الزواج عندنا حياة رجل لامرأة يوماً او شهراً او سنة او عدة سنين حياة تنتهي بمجرد ارادة الرجل ولا فرق بينها والحياة غير الشرعية ما جاز للرجل ان يدفع زوجته الى الباب ويقول لها اخرجي

المصريون الذين يفهمون ان للزواج معنى غير مجرد الاستمتاع الموقت هم تابعون لقانون الحب والامانة والاخلاص لنسائهم واولادهم قانون اعلى من مبادئ حب الذات الذم وضعها بعض فقهاءهم

كتبت والدة من قدماء المصريين على قبر ابنها (من انتهك حرمة هذا القبر فليكن اخر من يموت ممن يحبهم) كلمة خرجت من نفس ذافت آلام الحياة بجميع انواعها ودرجاتها . كلمة يفزع من هولها كل من فارق عزيزاً محبوباً

سئل ح . بك ما رأيك في كتاب تحرير المرأة . فاجاب

وردي ٠٠ هل قرأته ؟ لا . اما يجب ان نتطالع عليه قبل الحكم
برذاته . ما قرأت ولا اقرأ كتاباً يخالف رأيي

اخلاق جديدة عند الشبان . علمت ان بعضهم يحمل قوائم
تشتمل على معلومات مفصلة عن البنات اللاتي يرشحن انفسهم
لخطبتن وعلى الخصوص عن حالتهن المالية وحال بيوتهن
فيرصدون فيها ما تملكه من الاطيان والاماكن وقيمة ما
تساويه ومقدار ريعها وسن والدها والامراض التي يكون
مصائبها وعدد الورثة الذين يتركهم بعد موته الخ معلومات
لا يفكر في جمعها اشد المرايين احتياطاً اذا افترض مبلغاً جسيماً
بدون تأمين

اخبرني موظف بالازهر لا يخفى عليه شيء من اسرار
الطلبة انه كلما اراد واحد ممن فسدت اخلاقه منهم ان
يسير وراء شهوته ذهب الى احد البيوت العمومية وعقد على
امرأة بحضور شاهدين على مهر قدره ١٠ قروش او ما يقرب
من ذلك فاذا قضى شهوته طلقها وخرج معتقداً انه بريء
من كل ذنب

رأيت يوماً في شارع الدواوين امرأة تمشي وامامها
 خادم يظهر من هيئتها انها من عائلة كبيرة طويلة القامة ممتلئة
 الجسم عمرها بين العشرين والثلاثين في وسطها حزام من
 الجلد مشدود على خصر رفيع وملاءة منطبقة على جسمها
 انطباقاً تاماً. الجزء الاسفل بارز عند الارداف ومرسوم تحت
 ستار الملاءة باعندال جميل. والقسم الاعلى غير مستور
 وانما الملاءة مشبوكة في راسها ومسدولة على كتفها وذراعيها
 الى المرفقين وعلى وجهها قطعة من المسلمين الرقيق اقل عرضاً
 من الوجه. تحجب فاهها وذقنها حجاباً لطيفاً شفافاً كما تحجب
 قطع السحاب الرفيع شكل القمر وتترك العيون والحواجب
 والجبين والشعر الى منتصف الرأس مكشوفة وكانت تمشي
 خطوات مرتبة يهتز معها جسمها. أجباً كما تفعل الراقصة على
 المرسخ وكانت تخفض جفونها بحركة بطيئة وترفعها كذلك
 وترسل الى المارة نظرات دعابة ورخاوة وحنان واستسلام
 وبالاجمال كان مجموعها تحريضاً مهيجاً لحواسهم
 ينبتى الصغيره التي عمرها خمس سنين تظن انه يمكنها ان

تأتي بنفسها كل ما ثرائه اعمله فاذا امسكتها من يديها ورفعتها
من الارض لاقبلها تقول لي ايضاً ارفعك وتمسكني يديها
من الخاذي وتجهد نفسها حتى يرقن وجهها لتحملني كما حملتها .
واذا رأت ان رجلاً عبر قناة بوثة تحفرت لتفعل مثله .
تظن ان كل ما ترغبه جائز سهل . كذلك الرجل الجاهل يخيل
له انه كفف لاصعب الاعمال ومستحق لاعظم المناصب
ومساو لارقي الرجال . يظن انه منح استعداداً فطرياً يحمله
قديراً على كل شيء وفعال لما يريد . . .

اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق
صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا
انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . من معاداة
الحديث ان لا نتم له فضيلة في رذيلة . العقل يشير على
النفس بتترك القبيح فان لم تقبل منه لم يتركها لانه ليس
فيه غضب لكنه يريها اصلح وقت ينبغي ان يفعل ذلك الشيء
فيه واحد جهة يوجد بها لانه يعطي الخير دائماً لمن توكل
به . اذا خدمت حازماً فارضه في اسخاط حاشيته . واذا

خدمت ضعيفاً فاسخطه في رضى اتباعه . التام الحرية
 من احتمال جنائيات المعروف . اذا طلب المتناظران الحق
 لم يقتتلا في المناظرة لان فيهما واحد واذا طلبا الغلبة
 اقتتلا لان فيهما غلبتين وكل واحد من الخصمين يطلب
 ان يجذب صاحبه الى الغلبة التي فيه . اذا اراد الجائر
 الاسادة سام الرجل ما يعجز عنه فان استعفى حرك الغضب
 عليه واطاعه فيه ومنعه الغضب من التفكير في العقبة
 وفي هذا الوقت يحتاج العقل عن النفس وتكون النفس
 في تلك الحال كالوضع المظلم الذي قد امتنع من اشراق
 الشمس عليه . اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت
 الرذائل ونفقت كان خوف المومنين اشد من خوف المفسدين .
 الاغنياء يشمتون بالفقراء عند الموت والبخلاء يشمتون
 بالاسخياء عند الفقر . لا تمتط الامل والرجاء في كل
 وقت وحال فانهما يسوقان الرجل في اكثر الامر الى
 المكروه بسهولة . الغضب والشهوة وكل خلق من اخلاق
 النفس له مقدار يصلح فيه حال الشخص الذي يكون فيه

فان زاد على ذلك اخرج به الى الشر لان الغضب يشبه
 الملح الذي يطرح في الاطعمة فان كان بقدر موافق اصلح
 الطعام وان كان زائداً افسده وكذلك سائر القوى .
 اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لانهم
 بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامه تفضلك
 بما تملك . اللذة في هذا العالم اجرة للخدمة ولولاها ما اكل
 الناس ولا جامعوا لانه لو كان لا يجامع الا من طلب
 الولد ولا يأكل الا المشتاق الى البقاء بغير لذة لما فعل
 هذا اكثر الناس . النيات تحس بما في النيات والقلوب
 تبصر القلوب ويعرف بعضها عن بعض بما فيها . اقبح ما
 يكون الصدق في السعاية والضيق في العذر والبخل
 على من عجز لحريته عن المسألة والسطوة على من
 يؤمن شره . النفس الفاضله ترتفع عن الفرح وانما
 يعرض لنا في الشيء اذا نظرنا الى محاسنه دون
 ما فيه من المحاسن والنفس الفاضلة تتأمل جميع ما فيه
 فتتكافأ فضائله ورذائله في هذا العالم ولا يغلب عليها احد

هذين الخلقين . طاعة النفس للجسد مثل تخليّة الفارس
لفرسه اذا ضعف عن ضبطه حتى يعدل عن حاجته التي
ركب لها ويستغل اما بالحضر واما بالرعي وتجد النفس
الجاهله راحة في ترك مجاهدتها كتلك الدابة واكثر ملاذ
الدنيا على هذا . حذق الملك بسياسة من دونه وحذق
الرعية بسياسة من فوقها واما الكاتب والاولياء فحذقهم
بسياسة من فوقهم ومن دونهم اذكي فطنة . انظر الى
المتنصح والمتقرب اليك فانه ان دخل اليك من مضار
الناس فاقبل منه ما انتفعت به واحذر منه وان دخل
اليك من حيز العدل والصلاح فيها فاقبلها منه واستشعره . المرأة
التي ينظر فيها الانسان الى اخلاقه هي الناس تبين
محاسنك من اوليائك منهم ومساويك من اعدائك فيهم .
الحمن التام والقبح التام في هذا العالم انما هو في تأليف
قوى النفس وليس هو في تأليف اعضاء البدن والوجه . ليس
يخسر العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلاً تزين به وان
كان سفياً حمى به عرضه من السفهاء وراض به احتماله .

لا يمدح احداً باكثر مما فيه فانه يصدق نفسه فيكون
 ما زدته اياه نقصاً لك . لا تركبن امراً حتى تصالح فيه
 بين العقل والشهوة فان العقل وحده يخشن عليك والشهوة
 وحدها مردية لك . اظهر البشر للنعم عليك ولعريك
 فانهما يملكان رقبك . حركة القوة الغضبية تلقاء الرهبة
 وحركة القوة الفكرية تلقاء العلة وبها يساس الطبقات
 الثلاث من الناس اما الطبقة العليا فبالحجة واما الاوساط
 فبالرغبة واما السفلة فبالرهبة . القحمة في الانسان انما هي عي
 فكره عن اكثر صور ما يطرا عليه فهو يضيها مستهيناً بها
 لانه لا يتأمل مقاديرها . واذا قامت حجتك في المناظرة
 على كريم اكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس اذاك
 واضطغنها لك . اذا اردت سوءا بعدوك فاستعرض اخلاقه
 فانك لا تجدها بأسرها كاملة ولا بد من ان يلحقها
 النقص فادخل الحيلة اليه من غميزته فانه لا يفوتك .
 الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما
 قصر عنك بعث اليك تأسفه . السخي ييخل عند جمع المال

ويشتل عليه في ذلك الوقت المسألة لان طريق الجمع غير
 طريق البذل . لا تظن بكل من منع ما يسأل انه بخيل
 فقد يمنع من طلب السلامة من الناس ومن يكره مداخلتهم
 له وانفتاح ما لا يملك غلقه منهم ومن يحتاج الى تكلف
 الاعتذار لهم والانتصار لنفسه منهم فيرى ان يغلق
 ابواب هذه السبل عنه . الفرق بين المعرفة بالشئ والعلم
 به ان المعرفة تذكرك ما قد نسيته والعلم به ان تثبت
 في نفسك من امره ما لم تنصوره قبل ذلك . اللجاج عسر
 انطباع المعقولات في النفس اما لفرط حدة تكون في
 الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأى . لا تذن ما حدث
 الا من بعد شدة الصبر عليه واستعمال حسن المدارة له
 لانك مرتين بما فرط منك فيه . كلما قوي تخيل الحيوان
 زادة منففته في طاعة الرأى وضرره في طاعة الهوى ولهذا
 صار الانسان الخير افضل الحيوان والشرير اخسه . اذا
 اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من
 مشورته على عدله وجوره وخيره . اذا اقتضيتك النفس جيلا من

اجل العادة فلا تفعله حتى يقضيك الرأي اياه فان طاعة
العادات مردولة . انما صارت الشهوة اقرب اليها من الرأي
لانا منذ نولد مع الشهوة وانما يتكامل الرأي فينا بعد مدة من
مواليدنا فالشهوة اخص بنا منه

اذا كان العشق من اجل قوى النفس ثبت ولم يتغير -
واذا كان من اجل الجسد تغير بتغير الصورة والمزاج
الخبيل يعد جميع قاصديه اخواناً وروءساء كراهة ان
يقضيه تفضلهم اياه احساناً اليهم والكريم يتأمر على قاصديه
ليبذل لهم اجرة التفضيل

اذا ازدهاك ما توافقه الناس من محاسنك فانظر فيما
بطن من مساويك واتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من
مدح الناس لك

اذا انجز رجل ما وعد من معروف فقد احرز فضيلة
الجود والصدق

اذا شاورك من الروءساء من قد وقفت على فاقته الى
رايك فلا تكلمه كلام آمر ولا مشاور واخرج كلامك في

معرض مستفهم منه ما سنج لك ولير فيك الحاجة في عرض
كلامك عليه وان حظك في احاده اكثر من حظه في قبول ما
احتاج اليه منه

اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان
خالفها لم يحسن موقعه ممن اريد به

الصوم لجام للنفس الغضبية ويروضها على طاعة النفس
الناطقية لان رفع اليدين بالتكبير انما هو استعاذة من وقوع
المكروه والركوع على الهيئة التي يقف بها من مسمح بنفسه
لمن يضرب عنقه والسجود انقاء وجهه واكرم اجزائه على الارض
وهذه تروض القوة الغضبية على حسن الانقياد

اذا آثرت تأديب احد فاقبضه عن التترف واشعره
بيذاعة الهيئة فانه اذا فارق زينة الجدة طالب ان تكون
زينته في نفسه ولسانه ينبغي للعاقل ان يكون رقيقاً على نفسه
فلا يستعظم الا خطاه ويستصغر صوابه ولا يكثره لان
الصواب داخل في شرط انسانيته والخطأ مغير لما استقر في
نفوس الناس منه

إذا استدعيت المحبة من الناس فانزل دون منزلتك في
 قلوبهم ولا تكشفن أحداً عن زلل فان قلوب الناس وحشية
 لا تدين لمن كلفها وإن كان أقعد في الصواب منها . بجمل العالم
 بإقادة ما اقتناء من ثمار علمه وأصوله تحمله على الاقتصار عليه
 والامساك عن طلب غيره وإفادته إياه تبعثه على طلب غيره بما
 يوهثر الاختصاص به

الفرق بين الابانة والبلاغة ان الابانة لا تكون الا لموجود
 والبلاغة تكون لموجود ومفروض . من اتى بشريعة اتى بسعادة
 علوية فمن خالف السعادة كان منحوساً . ليس طلاب الدنيا
 الذين يأخذون القوت منها وإنما طلابها المحفكرون من
 حطامها

بحب الدنيا صمّت الامم عن الحكمة وعميت القلوب
 عن نور البصيرة

ما ابين فتميلة الموت اذا كان سبباً للنقلة من عالم
 النعيب الى عالم الراحة ومن عالم الفناء الى عالم البقاء . ينبغي
 للعازم ان يعدّ للامر الذي يلتمسه كل ما اوجب الرأي في

طالبه ولا يتكل فيه على الاسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو
إليه الامل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هي للاتفاق
الذي لا يثق به الحزمة

من جلس في ظل الحجة امن العدل وقام عذره فيما
يحنيه عليه الجائر ومن جلس في ظل الملق لم يستقر به موضعه
لكثوة ثقله وتصرفه مع الطباع وعرفه الناس بالخديعة
الشرة هو ان يسبق من كان فيه الى نصيب اللذة قبل
نصيب الرأي في الشيء

اذا اسست موضعاً وبالغت في تقويمه فلا تنس حصة
جملة العالم منه والا اضطرب عليك من حيث لا تدري -
لما كانت المواهب في عالم التركيب لا تقيم على حال واحده
ولا بد من وقوع الخلل فيها عاذ العقلاء بالصدقة فجعلوها
نصيب الاحداث الواقعة وتسرعوا الى اخراجها فكان في ذلك
اكبر الصلاح فيما صلح لهم

الفاقة فساد يقع في الطبقة من الناس كمثل الورم والقرحه
في العضو فان تداركه اهل تلك الطبقة فرفعوه عن الشخص

سلمت طبقتهم وان اغفلوه سرى في غير موضعه حتى تبطل تلك
الطبقة

الفرح بالشيء على حسب الثقة به . تبكى الرجل بالذنب
بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة وانما يكون قبل هبة الجرم .
الغضب كالشابع الرديء الذي يحررك اولاً في مصلحتك فان
اطعته حررك في مصلحته

الناس ثلاثة خير وشرير ومهين فالخير هو الذي اقتضيت
قبض نفسه عنك واسانه عن سوء الذكر لك ونكر حسناً
ان كان تقدم منك والشرير يقبض نفسه عنك ويطلق لسانه
في ذكر معائبك وربما تعدى الى التكذب عليك والمهين لا
يقبض نفسه عنك ولا يزال متضرعاً بعفوك ومودة هذا
مقترنة باستقامة امورك وصلاح احوالك فاذا انتقلا انتقل
عنك بمودته

اذا زاد ما نابك على مقدار استطاعتك فاستعن بمن هو
ازيد من علة ما ناب وتضرع كالواله الذي لا يجد معدلاً عن
سأله فان انحسامه عنك على مقدار اخلاصك له

علة العمل تمسك نظام جملة العالم وبه قوامه
الشريعة طاعة القيم على العالم والائتمار له فيما اصلىح
جملة ونفصيله

حلاوة الفضائل في صدرها وحلاوة الرذائل في ووردها .
الماعي اقرب الى الكذب مما سمي به

قد يتوهم الجاهل ان المعايّة هي النصيحة وليس الامر على
ذلك لان النصيحة صدقك الانسان عما فوضه اليك اذا لزمك
الحق تعريفه اياه والسعاية صدقك الانسان عما اقترفه بعض
اتباعه وانت تريد الاضرار بالتابع والاتفاع بالمتبوع لا تقديم
النصيحة لذلك الانسان

السخيف من حرك غضبه على صورة اللفظ والحصيف من
حركه على حقيقة اللفظ والفعل ولم يحرك منه الا بمقدار ما
يمنعه من الرحمة ان لا يستحقها

المرض الذي يحدث عن سبب بادٍ في اكثر الاوقات
هو اقل خطراً من المرض الذي لا يعرف سببه

مسام جسم الانسان باسرها تنفتح بانفتاح الجفنين في

اليقظة وتنضم انضمامها في النوم

من خدم في حدائته الشهوة والغضب شق عليه في زمان
الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة اللذة ومن
خدم في حدائته النفس الفكرية وما دلت عليه المعارف شق
عليه زمان الشبيبة وجاهد القوى الباعثة على اللذات وكان في
زمان الشيخوخة مستريحاً

موت الروءساء اسهل من رئاسة السفلة
لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحد
اذا احببت ان يدوم حبك فاحسن ادبك
ينبغي للرجل ان ينظر الى وجهه في المرأة فان كان
حسناً استقبح ان يضيف اليه فعلاً قبيحاً وان كان قبيحاً استقبح
ان يجمع بين قبيحين

موقع الصواب من الجهال مثل موقع الجهل من العقلاء
اذا ضاقت حالك فاحذر مشورة الافلاس فانه لا

يشير بخير

اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه

للناس

لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق منه وانت
لا تدري

لا تفارق طاعة الرأي والصبر في كل امورك فانك ان
لم تحرز الحظ الذي تبغيه كنت قد احرزت العذر
طبع المرء اصدق صديق له وليس يتركه لاحد من
اخوانه

موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس
ينبغي للعاقل ان يتذكر عند طلاوة الغداء مرارة الداء
ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك فوق خوفك من
تدبير عدوك عليك

حرام على الملك السكر لانه حارس المملكة ومن القبيح
ان يحتاج الحارس الى من يحرسه
ينبغي للعاقل ان يتخير لمعرفه كما يتخير الارض الزكية
لزرعه

الحر يرتفع بجميع من عرفه والنذل يرتفع بنفسه فقط

ينبغي ان يشفق على اولادنا من اشفقنا عليهم
 زمان الجائر من الملوك اقصر من زمان العادل لان الجائر
 مفسد والعاقل مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه
 لا يزال الجائر مهلاً حتى يتخطى الى اركان العماره
 ومباني الشريعة فاذا قصدها قربت مدته
 نهاية جور الجائر ان يقصد من يلابسه ولا ينتفع به
 بالاذى فمع ذلك ترجى الراحة منه
 كل خالق من الاخلاق فهو قد يكسده عند قوم الا امانته
 فانها نافعة عند اصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى
 ان الآتية اذا لم تنشف كانت اكثر ثمناً من غيرها
 اشد الرجل في النعمة على حسب استكانته في المحنة .
 اصبر على سلطانك فلست باكبر شغله ولا بك قوام امره . الظفر
 شافع المذنبين الى الكرماء
 اذا حصل عدوك في يدك خرج من جملة اعدائك ودخل
 في عدة حشمك
 من مدحك بما ليس فيك وهو راض عنك من الجليل

ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ما خاط عليك
الفضيلة تجتمع اهلها على المحبة والزيلة تفرق بين اهلها
بما لا تنافر والبغضة لا ترى ان الصادق يحب الصادق ويستقيم
اليه وكذلك الثقة مع الثقة والحسن الخلق مع الحسن الخلق
وترى الكاذب يبغيض الكاذب والسارق يخاف السارق وكل
واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه

تبكيك الرجل بالذنب بعد العفو ازدراء بالصنيعة
الصلف وضع الرجل نفسه بمنزلة لا يستحقها ومطالبة نفسه
والناس بما يجب لتلك المنزلة والتواضع حط الرجل نفسه الى
منزلة دون منزلته لغير نقيصة

الفقير اذا تشبه بالغني كان كمن به الورم ويروم الناس انه
ممين وهو يستر ما به من الورم

من ضرر الكذب ان صاحبه يفسد الصورة الحقيقية
المحسوسة ويمتقد الصورة الوهمية الكاذبة فيبني عليها امره
فيكون غشه قد ابداه بنفسه وقريب من هذا المعنى ما يحكي
عن اشعب الطماع قيل له ما بلغ من ظمئك قال :

اوهم الصبيان ان في موضع عرساً فاذا تعادوا تبعهم
طعماً في ذلك العرس

لا تعان ما قوي فساده فيجلبك الى الفساد قبل ان تحبله
الى الصلاح

اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت
انقطع الى البخت

لست تستدرك بفن الناس شيئاً من ذات يدك الا
اضعت اضعافه من مروه تلك

البخلاء غفوم عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافاة
على صغير الآلاء

اذا اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من
تجبه لغير هلة

العالم صبغ النفس وليس يشرق صبغ الشيء حتى ينظف
من ادناسه

اذا نزلت باحدكم المصيبة فليفكر في المصائب العظيمة
التي حلت بكثير من الناس ليقل همهم

الشعراء والكتاب والعلماء عندنا لا يعبرون عن افكارهم في ما يكتبون وانما عقولهم هي مخازن تحفظ ما يدخل فيها بالقراءة والسماع ومستودعات لافكار غيرهم . يتعاملون بهذه البضاعة انبي ليست لهم ولا يضيفون او يعلقون عليها شيئاً من انفسهم . كل عملهم محصور في تكرار افكار الغير التي حفظوها كما يحفظ الاطفال القرآن فاذا سمعهم الامامه او قرأوا كلامهم صفقوا ومدحوا وصاحوا . آه فلان ما حلاه علان ليس في العالم مثله

طلب العلم عندنا وسيلة لمزاولة صناعة او للالتحاق بوظيفة اي لكسب المال . اما حب الحقيقة والاستغراق في تحصيلها والشوق الى اكتشاف المجهول ومغالبة الصعوبة والاهتمام بترقية النفس . وبالاجمال التعلم للتعلم فلا فائدة فيه . والفائدة كل الفائدة في هذا الذي لا فائدة فيه

اذا قرأت الجرائد العربية تجددها جميعها متحدة في موضوعها متشابهة في تحريرها بحيث لا تكاد تشعر باختلاف بين احداها والاخرى واذا اجتمعت في اليوم بعشرين

رجلاً من معارفك تسمع من التسعة عشر الآخرين ما سمعته
من الاول ولا تجد في الجريدة التي تقرأها او تسمع من
الصاحب الذي تقابله فكرة غريبة او تعبيراً جديداً او
اسلوباً مبتدعاً. لا تجد النابغة الذي يدهشك ويجذبك
بمجائب افكاره الصحيحة

يوجد عدة طرق للتعبير عن فكرة احسنها طريقة واحدة.
هي التي يجدها الكاتب المجيد. عقل الانسان المحدود لا
يسم غير المحدود. وعلمه القليل لا يصل ادراك المجهول الذي
لا نهاية له. ولذلك تراه متى ترك دائرة معلوماته الحسية
دخل في عالم الظلام وسار كالأعمى يتخبط يميناً وشمالاً لا
فرق في ذلك بين الغبي الجاهل والذكي العالم... المقلد في
ايمانه مقصر يحمل عقيدته كما تحمل الوردة في عروة الملابس.
والمنكر مجازف جاوز حد العقل والعلم. وابتغض منهما من
يخادع بدينه فيقول: ان كان الله غير موجود ما خسرت
اكثر من غيبي وان كان موجوداً ربحت مع الراجحين لذلك
أؤمن به. هذا هو المحتال الذي لا يصاب حتى الاله من

في ميدان الحرب لا يكون ثبات الجأش الا عند الرجل
الذي حضر وقائع سابقة ووقف امام العدو وقاتل يوماً
مهاجماً ويوماً مدافعاً كذلك الحال في جهاد النفس لا تجدد
ثبات الجنان الا عند الرجل الذي عرض نفسه الى استهواء
الشهوات وخدائع اللذات فاذا اختبرها بالتجربة وتغلب عليها
بعد ذلك كسب قوة الحكم على نفسه التي هي الفضيلة الحقيقية
خلافاً للرجل الذي احتجب عن جواذب الشهوات فانه متى
وجد امامه فرص مرعية فيها لا يقاوم سلطانها الا قليلاً واذا
سلم في نفسه مرة لا يستطيع الخلاص منها . عين الطماع
حينما تبصر شيئاً تشتهيها . لها نظرة تحيط به وتحويه برمته
وتحوزه وتفعل في نفسك ما يفعله الاختطاف الحقيقي هذه
النظرة رأيتها كثيراً عند المعتاد لعب القمار . . يوجد أناس
متى رأيتهم أو سمعتهم تشعر بنقص في خلقهم كأنهم صنعوا
بغاية السرعة فلم ينالوا حظهم من الانقاف المهود - تجري
امور الدنيا كأن القدرة الالهية لا تلاحظها او كأنها تحابي

الجناء وتبارك في اعمالهم واعمارهم واموالهم وذريتهم -
 اول الحب هزل وفي الغالب آخره جد - فاذا
 كانت علاقات الحبيبين ترمي الى اختلاط الارواح وتعاقد
 النفوس واختيار الرفيق الوحيد كانت هذه الغاية الشريفة
 دليلاً على رقي الاخلاق وعلو الشعور ومنبعاً مستمراً يتفجر
 منه الخير لما ويفيض على الناس - لم ذلك - لان
 العشق هو الاخلاص وبذل النفس للغير وذلك هو كل ما
 تبغية التربية الادبية . كلما اراد الانسان ان يهبر عن
 احساس حقيقي رأى بعد طول الجهد وكثرة الكلام انه
 قال شيئاً عادياً اقل مما كان ينتظر ووجد ان احسن ما
 في نفسه بقي فيها مخفياً - لتصوير احساس كامل وتمثيل
 أثره في صورة مطابقة للواقع يلزم استعمال الفاظ غير
 المتداولة الفاظ غير العتيقة البالية - يلزم اختراع الفاظ جديدة
 - لم أر بين جميع من عرفتهم شخصاً يقرأ كل ما وقع
 تحت نظره من غير الحن . أليس هذا برهاناً كافياً على وجوب
 اصلاح اللغة العربية - لي رأي في الاعراب اذكره هنا

«وجه الاجمال وهو ان تبقى اواخر الكلمات ساكنة لا
 تتحرك باي عامل من العوامل . بهذه الطريقة وهي طريقة
 جميع اللغات الافرنكية واللغة التركية ايضاً يمكن حذف
 قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال الخ . بدون ان
 يترتب عليه اخلال باللغة اذ تبقى مفرداتها كما هي — في
 اللغات الاخرى يقرأ الانسان ليفهم . اما في اللغة العربية
 فانه يفهم ليقراً فاذا اراد ان يقرأ الكلمة المركبة من هذه
 لاحرف الثلاثة (ع ل م) يمكنه ان يقرأها «عَلَم» او
 «عَلِم» او «عُلِم» او «عَلِمَ» او «عَلِمَ» ولا يستطيع
 ان يختار واحدة هذه الطرق الا بعد ان يفهم معنى الجملة
 فهي التي تعين النطق الصحيح . لذلك كانت القراءة عندنا
 من اصعب الفنون — لا ادري ما هي غاية الكتاب الذين
 اذا ارادوا التعبير عن اختراع جديد يجهدون انفسهم في
 البحث عن كلمة عربية تقابل الكلمة الاجنبية المصطلح عليها
 كاستعمالهم مثلاً السيارة بدلاً من الاتوموبيل . ان كان
 المقصد تقريب المعنى الى الذهن فالكلمة الاجنبية التي

اعتادها الناس تقوم بالوظيفة المطلوبة منها على وجه اتم من
الكلمة العربية وان كان قصدهم اثبات ان اللغة العربية
لا تحتاج الى اللغات الاخرى فقد كلفوا انفسهم امراً
مستحيلاً اذ لم توجد ولن توجد لغة مستقلة عن غيرها هنا
مكتفية بنفسها - يظهر ان باب الاجتهاد أغلق في اللغة
كما اقفل في التشريع فقد صار من المقرر بيننا ان اللغة
العربية وسعت وتسع كل شيء - لكي يكون هذا الاعتقاد
صحيحاً يجب ان نفرض ان هذه اللغة نتيجة معجزة فظهرت
كاملة من يوم وجودها في العالم وهذا يناقضه قيام الدليل
على ان جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقى العام
وتابعة في اطوارها لسير الانسانية فهي اذن مظهر من
مظاهر غريزتها الطبيعية التي لا تزال تثيج وتبدع كما فعلت
في الماضين - ولا ادري لماذا يريد قومنا ان يستبعدوا من
اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التي
نسميها احياناً في لغة العامة بحجة انها لم ترد على لسان
العرب - نحن خلفاء العرب في لغتهم فكل ما تخترعه ملكاتنا

في اللغة بعد عريباً بالطبع —

كان المؤلفون في القرون الوسطى هم ابن سينا وابن
رشد وابن مسكويه والفرايبي واضرابهم . كانت اللغة العربية
لغة الادب والعلم والفلسفة لذلك كانت اوسع واغنى لغات
العالم ثم مرت عليها القرون الطويلة وهي واقفة مكانها لا
تتحرك خطوة الى الامام واللغة الاوروبية اخذت تتحول
وترتقي كلما تقدم اهلها في الآداب والعلوم حتى اصبحت
النموذج المطلوب في السهولة والايضاح والدقة والحركة
والرشاقة . صارت انفس جوهرية في تاج التمدن الحديث
رغماً عن هذا قد اجمع قومنا على ان لغتنا لا تزداد حتى الان
حافضة مركزها الاول ويزعمون انها سيدة اللغات كما اجمع
عامتنا على ان مضر ام الدنيا

زارني اشهر اديب يكتب الان في مصر باللغة العربية
وكان في يديه كتاب فرنسوي يشتمل على حكم ومواعظ
موضوعة في جمل مستقلة لارتباط بينها فقرأ فيه عبارة هذه
ترجمتها : (اني اخشى ما تمنى) فقال كيف ذلك —

لا بد ان يكون في الطبع خطأ — قلت لا . قال فسر لي
 حينئذ كيف يخشى الانسان الشيء الذي يتمناه . فاجبته كل
 انسان يخشى ما يكره وليس كل انسان يخشى ما يتمنى وانما
 هذه صفة بها ذرو النفوس الممتازة وتكون سبباً لشقاؤهم :
 يرى الواحد منهم وردة جميلة في البستان فيتمنى ان يقطفها
 ولكن بعد عنها ما حولها من الشوك ويشتهي نقاحة جميلة
 تعجبه بلونها البديع ورأحتها الزكية ولكنه يخشى الدودة
 الكبيرة التي ربما تصادف اسنانه وقت ان يعض عليها
 فيأقياها على الارض وهو يشتهيها :

يلقي المرأة التي كان يراها في مخيلته مثال الجمال فيود
 ان يلقي نفسه تحت اقدامها ويعطيها قلبه وحياته ولكنه
 يخشى ان تكون كاذبة كغيرها — يتمنى صديقاً ويخشى
 ان يجده خائناً يتمنى . . . يتمنى كل شيء ويخشى ان لا يجد
 فيه كل ما تخيله وهكذا يقضي حياته بين الامل والخوف
 من تحققه وتنتهي به الحال الى انه يرى ان السلامة في
 ترك الاماني

يوجد كلمات الصقها الكتاب بعضها ببعض من قرون
طويلة فحيث تكون احداها تكون الاخرى حتى ملت طول
العشرة كالعالم العلامة والحسيب النسيب والصديق الحميم
والسيدة المصونة . فاما طلاق يرد عليها حرية الاقتراح
بكلمات اخرى واما على الاقل حيلولة موقته تستريح في
في اثنائها من هذه الشركة القهرية

— في البلاد الحرة قد يجاهر الانسان بان لا وطن
له ويكفر بالله ورسله ويطعن على شرائع قوميه وآدابهم
وعاداتهم ويهزأ بالباديء التي تقوم عليها حياتهم العائلية
والاجتماعية . يقول ويكتب ما شاء في ذلك ولا يفكر
احد ولو كان من الد خصومه في الراي ان ينقص
شيئاً من احترامه لشخصه متى كان صادراً عن نية حسنة
واعتقاد صحيح — كم من الزمن يمر على مصر قبل ان تبلغ
هذه الدرجة من الحرية

يفعل الكلام المطبوع في نفس الجاهل فعل السحر
فيستولى على عقله فاذا روى عن كتاب قال لنفي كل شبهة

هذا مدون في الكتب واذا نقل عن جريدة قال هذا
مذكور في الجرنال فاذا اعترض عليه بان الخبر لا يحتمل
الصدق وان الخطأ جائز على صاحب الكتاب او الجرنال
اجابك نعم ولكن لا بد ان يكون الكتاب تحرى عن
الحقيقة قبل النشر لان صناعته نقضي عليه بذلك —

الكتاب الحقيقي يجنب استعمال المترادفات فلا ياتي
باسمين مختلفين لمعني واحد في مكان واحد لان ذلك
يكون حشواً مستهجنأ ودليلاً على فقر في الفكر والخيال
ولكن اذا كان المقال يستدعي ذكر عدة معان متقاربة
يجمعها معنى واحد فاستعمال المترادفات الموضوعة لها حسن
وقد يكون مطلوباً اذا كان لازماً لتسهيل فهمها او اظهار
الفروق التي بينها. كذلك الكتاب الجيد لا يضع صفة
بجانب الاسم الا اذا اقتضى الحال ان يميزه بصفة مطابقة
للواقع على ان الاعتماد على ذكر الصفات والمبالغة فيها بقصد
التاثير هو اقل درجات الكتابة ويفضلها بكثير طريقة
الكتاب الغربيين الذين يعولون في الوصف على ذكر

الوقائع وشرح ظروفها وتحليلها تحليلًا دقيقًا أو تشريح الانسان
 وفتح جوفه وكشف ما خفي من اعصابه وسبر غور احشائه
 والتسمع على نفسه لادراك ما يدب فيها من النزعات
 والخواطر والاميال والحركات ويوصف منظر الشيء بهيكله
 التام باجزائه كلها ليحدث في نفس القاريء والسامع صورة
 كاملة وشعورًا تامًا واثراً باقياً

من الذي يحب صاحبه او قريبه او موطنه اكثر —
 اهو الذي يكشف الستار عن عيوبه ويظهرها كما هي —
 ام الذي يغض للبصر عن نقائصه ويخفيها عليه ويمدحه
 ليسره . لا شك ان الاول هو الصديق المكروه والثاني هو
 العدو المحبوب — اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين
 الناس بالعدل —

ليس بمصر عالم محيط بجميع العلم الانساني وليس بيننا
 من اختص بفرع مخصوص في العلم ووقف نفسه على الامام
 بجميع ما يتعلق به ولم يظهر منا فيلسوف اكتسب شهرة
 عامة ولا كاتب ذاع صيته امثال هؤلاء هم قادة الرأي

العالم عند الامم الاخرى والمرشدين الى طرق نجاحها
 والمديرون لحركة تقدمها فاذا اعدمتهم امة حل محلهم
 الناصحون الجاهلون والسياسيون المشعرون — والحقيقة المجردة
 عن الاوهام والاغراض ان كل ما وجد في مصر من
 الحرية والنظام والعدل لم يوجد ولم يستمر الا بعمل الاجنبي
 — لا شيء يشبه العشق في عنفوان نشأته. اذا هجم هذا
 المستبد القاهر ارتعدت منه الفرائص وحصر اللسان
 واختبل العقل وخلا الطريق امامه فوصل الى القلب بوثة
 واحده او بوثبات متعددة. ومتى احتله تمدد فيه وانتشر
 وملاءه برمته فلا يقبل منافساً او منازعاً او شريكاً او
 ضيفاً بجانبه. بل يستأثر وحده بالنفس فيلهيها عن شواغلها
 وينسيها حاجاتها. ويفرق بينها وبين اميالها. ويذهب
 همومها واحزانها ولا يطمئن الا اذا قطعت العلاقات مع
 غيره واصبحت كلها له كأنها ولدت معه في يوم واحد ونفني
 معه في ساعة واحدة لا تعرف ماضيها ولا تبالي بمستقبلها.
 فاذا تمكن منها على هذه الحال وقبض على زمامها رضيت

بمعجزها وشكرته اسرها واغتنبت برقيها ووجدت على باتصالها
 بنفس اخرى قوة وفرحاً وسعادة لم ترَ مثلاً
 العاشق عنده ما يكفيه سماءه صافية مهما تراكت
 عليها السحب . ومائدته فاخرة وان لم يكن عليها غير الخبز
 والملح . تتباه الحوادث ولا تترك به اثرًا لانه لا يصبأ بها
 سارة او ضارة ويقاوم الحياة بجرأة عجيبة لانه يشعر بان
 في جسمه روحين وفي صدره قلين — ان كان من الوجود
 انسان يستحق ان يحسد على نعمته فهو العاشق — كل عشق
 شريف فان كان بين شريفين زاد في قيمتهما ورفع من
 قدرهما . وان كان بين وضعيين اكسبهما شرفاً وقبلاً حتى اذا
 زال العشق سقطت قيمتهما وانحطت مرتبتهما ورجعا الى
 اصلهما

يشعر العاشق بلذة ساحرة اذا كان محبوباً واذا كان
 غير محبوب فيجده في المله لذة اخرى مشابهة السكر من
 تنبه في الاعصاب وسرعة في دورة الدم وانفعالات شديده
 في النفس وبالاجمال من زيادة محسوسة في مبلغ الحياة

كلاعب القمار يتمتع بارضاء شهوته في الربح والخسارة .
 ليس ما يكتب على ابواب الامكنة دائماً صحيحاً .
 فقد يكون بين سكان البيمارستان من هو اعقل من هذا
 الذي تراه سائراً في الطريق ممتعاً بحريته . كذلك بيوت
 المومسات قد تقفل ابوابها على نساء فيهن من هي اوفر حشمة
 وادباً واكثر بعداً عن الشهوة من كثير من الخدرات اللاتي
 تنحني الرؤوس امامهن . من اختباري لارباب الافكار
 الذين اختلطت بهم يظهر لي ان الحمية عندهم سطحية لا
 تذكى نار ثوقد في القلب — حمية الفاظ متى انتشرت
 عادت هباء لا تترك اثرًا بعدها — زارني احد اصحابي وكان
 يرافقه شاب من اقاربه اتم في هذه السنة دروسه وطلب
 مني ان اتوسط له ليحصل على وظيفة فمددت يدي الى هذا
 الشاب مسروراً فوضع فيها يدًا فاترة وسحبها بسرعة . اشرت
 عليه بالجلوس على كرسي فاستحسن ان يجلس على (الكنب)
 التي اردت ان اخص قريبه بها وقبل ان يجلس شمر بنظرونه
 بعد ان تحقق من انتظام ثنياه ثم قعد ووضع رجلاً على

الآخرى . سألته عن الوظيفة التي يرغبها فقلت انه يريد ان يعين في وظيفة مرتبها خمسة وعشرون جنياً في الشهر فافهمته انه يطالب الحال وان لوأخ الحكومة لا تجيز هذا الطلب فلم يقنع واخذ يقيم الادلة على ان الحكومة اذا شئت يمكنها ان تعينه بطريقة استثنائية فقلت له ولكن ما هي المسوغات التي تحمل الحكومة على تقرير الاستثناء الذي تطلب ان نتمتع به فقال كفاءتي فقطعت عليه الكلام وكررت له ان طلبه غير مقبول فحول وجهه عني واخذ يقتل شاربه بحركة عصبية ثم التفت اليّ وقال (ممنون نهارك سعيد) وخرج وتبعه قريبه بعد ان اعتذر لي بكلمتين فلما خرجا سرح فكري فيما سمعت ورأيت في حالة هذا الشاب ووردت على خاطري احوال اخرى وقعت من امثاله معي ومع غيري احوال تنذر بوجود حالة ادبية سيئة عند الكثير من شباننا تجعلهم صنفاً خاصاً لا يشبهون معها شبيبة الجيل الماضي التي عاشت كثيراً من افرادها ولا الشبيبة التي عرفتها في البلاد الغربية واختلطت بها زمناً .

هذه الواقعة حركت في نفسي حياتي الماضية ومثلت في
ذاكري صورة شبان محبوبين متحليين بالآداب والحياء والتواضع
والانقياد وكانوا مع ذلك لا ينقصون من جهة المعارف عما
يتحصله الشاب في هذه الايام وانما الفرق هو ان الشيء
القليل الذي يتعلمه الشاب في هذا الوقت يتورم في مخه
حتى يسد فراغه ويجعله يتوهم انه يحمل كنوز السموات
والارض.

كنت في ليلة فرح وكانت الحفلة من انخم واجمل ما
رأيت من نوعها. أنفق فيها الذهب بلا حساب. وعند الساعة
العاشره دخل العروس وصدحت الموسيقى اعلاناً بذلك
فقلت لصديق كان جالساً بجاني : هذا اعلان لعامة الحاضرين
بامر سيتم بين الزوجين كان من حسن الذوق ان يبق مستوراً.
وما احسن ما اعتاد الفرييون فان الزوجين منهم يكرنان مع
المدعوين اذا بهما قد اخفيا عن اعين الحاضرين بدون ان
يشعر بهما احد ويفيان عدة اسابيع فوافقتني صديقي على ذلك
ثم قال اتريد ان اقص عليك لهذه المناسبة شيئاً رأته بعيني

قلت نعم فقال

كان سني لا يتجاوز تسم سنين ولا تزال صورة الواقعة التي ساقصها الان محفوظة في ذاكرتي كما لو كانت حصلت منذ أسبوع . كان المنزل المقابل لمنزلنا يستعد شيئاً فشيئاً لحفلة كبيرة نصبوا من اجلها سرادقاً واسعاً ووضعوا فيه الكراسي المذهبة وعلقوا البيارق والنجف وكل يوم يمر يزيد في رونق الزينة وترتيبها فلما جاءت الليلة الكبيرة اضيئت الشموع وصدحت نغمات الموسيقى وتقاطرت وفود الرجال والنساء الى البيت يدخلون فيه افواجا فيجلس الرجال في الصيوان وتخفي النساء في بيت الحريم الذي كانت تستطع فيه الانوار وتخرج من نوافذه . ونحن سكان هذا الشارع الصفار عشرين او ثلاثين طفلاً من كل سن كنا اول المتفرجين واكثرهم تمتعاً فرحين بهذه المناظر البراقة والانوار الزاهية والاضواء المنتشرة نجلس ونقوم ونجري ونضحك ونشاجر سكارى من ضوء الاصوات وضياء الانوار

فلما زف العروس بعد العشاء على الطريقة المهودة دخل

الى البيت ودخل وراءه بعض الاولاد وكنت من بينهم فرأيت
سلم المنزل وفسحة الدور الاول مملوءة بالنساء وهن يتزاحن
للوصول الى الصف الاول ليشاهدن العروس داخلاً. وكان
احد اقاربه ماشياً امامه فصار يدفعهن بيديه ليخلى له الطريق
حتى وصل الى غرفة عروسه فأدخل فيها واقفل الباب عليه
وحينئذ وقف النسوة امام الباب كأنهن يتربصن حادثاً كبيراً
وهذا لم يمنعهن من المحادثة والمجادلة والضحك على شكل غير
منتظم يستحيل معه التمييز بين من تقول ومن تسمع ومن حين
الى حين تناديهن احداهن « هس يا ستات » وتستمر هي في
الكلام اكثر من غيرها. ما الزمن الذي مضى ونحن على هذا
الحال. لا ادري. ثم ممت صياحاً متكرراً أتى من داخل
الغرفة فازداد القلق والاضطراب بين جماعة النساء وما زال
يتضاعف حتى أدى بهن الى الدق على الباب وبعد برهة فتح
الرجل الباب وظهر عاري الرأس بارق العينين مخفق الوجه
وتكلم مع أمه وأم زوجه كلاماً شديداً مصحوباً باشارات
الغضب ومن وقت لآخر كان يقول ماذا اصنع. لا اقدر.

وبعد مداولة صغيرة رجع ودخل وراء المرأتان وتبعه الجيش
الذي كان واقفاً وراء الباب مدفوعاً كالسيل وقد جربت معهم
حتى صرت قريباً من السرير فرايت المجوزين قعدنا على
صدر البنت وقبضت احدهما على ذراعها والاخرى على نخذها
فزاد صياح البنت وبكائها وتقدم الرجل ويده خرقه بيضاء
رايتها بعد ذلك ملوثة بالدم فخرجت هارباً من هذا المنظر
الشنيع لا اشك انهم ذبحوها

في عهد الاستبداد في الوقت الذي كانت فيه كلمة من
محمد علي او اسماعيل تكفي لاعدام من يغضب عليه او ارساله
الى البحر الابيض في تلك الايام السوداء التي كانت فيها حياة
الانسان وحرية وامواله مهددة بانواع الخطر ولم يكن لاحد
مهما كان مقامه في الوجود ضمانة تحميه في ذلك العهد ظهر
افراد وجدوا من شعورهم ما دفعهم الى صد ارادة الحاكم
والنصر بآرائهم

واليوم زالت اسباب الخوف من الحاكم فهل زادت

قدرة الناس على المجاهرة بالحق والتصريح بأرائهم — من
ينظر نظراً سطحياً يظن اننا بلغنا من استقلال الرأي مبلغاً لا
ينافسنا فقه احد حيث لا يجد من الامة ادنى اثر للخوف من
الحكومة بل يرى بالعكس ان الاستخفاف بها صار عاماً وانه لم
يبق بين جميع طبقات الموظفين شخص محترم اللهم الا اذا كان
جاويز البوليس او خفير التربة

ولكنه اذا حقق النظر لا يلبث ان يرى ان حرية الانتقاد
لم تستعمل الى الان في اعمال الحكومة الا لان هذه النعمة
الجديدة تطرب آذان السامعين وتفتح قلوبهم وجيوبهم
اما المسائل الاخرى الدينية والاجتماعية والمتعلقة بالاحوال
الشخصية والعادات والاخلاق فلم يتجه فكر الباحثين الى
انتقادها فهل لم ير احد منهم فيها عيباً ينتقد ؟ كلا وانما هم
يرون العيوب ولا يجرأون على اظهارها

قال احد اعيان الاقاليم في هذه الايام التي كثرت
فيها الاكتنابات للجمعية الخيرية والمدارس والكتاتيب

والمستشفيات ولا يمد يده احد الامراء والذوات وكبار
الموظفين والاعنياء المقيمين في العاصمة للاشتراك فيها وتحمل
جزأ من مغارمها يجب على عمد القري واعيانها ان ينشئوا جمعية
للدفاع عن اموالهم يسمونها جمعية منكوبي المشروعات الخيرية .

ليكن دعاؤك ان يحرمك الله من اصدقائك لانك لا
تقدر ان تحترس منهم

الانذال يطردون بالابحاش والاحرار يطردون بفرط

التجني

مادحك بما ليس منك مخاطب لغيرك وجوابه وثوابه
ساقطان عنك

رأي من دونك في المعرفة لك امثل من رأيك لنفسك
لانه خلو من هواك

المظلوم ينتصف بالعدل ولا يكاد يستفي به من ظلمه

الحكمة عنوان المطلوبات

اعنوا بقوام البدن فانه آلة النفس

انظروا لانفسكم وحاموا على قرابتكم

تزينوا بالعدل والبسوا ثوب العفاف تفلحوا

ان الكتاب اذا فارق واضعه فلا بد قبل وقوعه الى من

يعرف قدره ويمكنه الانتفاع به من ان يقع في ايدي جهال

يستهيئون به ويقذفون واضعه بمنزلة ما ينال الصبي من الشتم

واللطم من سفهاء الناس

لا ينبغي للرجل ان يمتنى لصديقه الغنى فيزهي عليه ولكن

يتمنى ان يساويه في الحال . وسئل افلاطون بماذا ينتقم الانسان

من عدوه قال . بان يتزيد فضلاً في نفسه

اذا عاينت الحدث على جرم فانرك موضعاً لجحود ذنبه

كيلا يحمله المراء على المكابره

لا تحقر من الخير قليلاً فان القليل من الخير كثير . وقال

تلامذته اذا كساتم عن التأديب فطروا مجالسكم بغرائب

الاحاديث لتنشطوا

وسئل بما اعرف اني قد صرت حكيماً . قال اذا لم تكن

بما قضيت من الرأي معيماً ولم يستفذك عند الذنب الغضب .

وسئل عن التجاره فقال . حرص الرجل على الجمع بالشره
وقلة القناعة

وقيل له من يخدمك . قال . الذين يتخدمونهم هم خدمني
قال الموءلف . يعني بذلك قوتي الشهوه والغضب
وقيل له كيف ينبغي للرجل ان يصنع لئلا يحتاج . فقال
ان كان غنياً فليقتصد وان كان فقيراً فليدمن العمل
وقال من شكركم على غير معروف او برّ فعاجلوه بهما
والا انعكس الحمد فصار ذماً

وقال . من اثرى من الالفاظ في الصغر افتقر من المعاني
في الكبر

قال الموءلف يشير الى من يتوقر في صباه على تعلم
اللغات وما يجري معها

وقال . الحلم استيفاء معنى الوقار وضبط النفس عن
الصبر على المكروه او عن المحبوب

وقال . الاشرار يتقربون الى الملوك بمساوي الناس
والاخبار يتقربون اليهم بمحاسنهم

وقال . طاعة الصبر في النوائب اسهل من الاسترسال
الى الجزع والاجتلاب من فنونه المؤذية
وقال . ارحم ثلاثة عاقلاً يجري عليه حكم جاهل وضعيفاً
في ملك قوي وكرماً يرغب الى لئيم
وقال . ينبغي للعاقل ان يكون مع سلطانه كراكب البحر
ان سلم بحسبه من الفرق لا يسلم بقلبه من الحذر . وقال .
الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع
الذباب الموضع الفاسد من الجسد ويترك الصحيح منه
لا تستصغر عدوك فيقتحمك . المكروه من زيادة
مقداره على تقديره فيه .

وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعاة الامانة والكفاءة
وقال : من حسن صبره على وعدك حسن صبره على
شدائدك . وقال : ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه
الرفق ومجانبة المذوفان العلقمة بهدوها تلعق من الدم ما
لا تلعقه البعوضة في اضطرابها وفرط صياحها
وقال : اقوى ما يكون التصنع في بدنه واقوى ما

يكون الطبع في آخره .

وقال : العدل في الشيء صورة واحدة والجور صور
كثيرة فلهذا سهل ارتكاب الجور وصعب العدل فهما يشبهان
الاصابة والخطأ في الرماية فان الاصابة تحتاج الى الارتياض
والتهمد والخطأ لا يحتاج الى ذلك .

وقال : الملك كالبحر تستمد منه الانهار فان كان
عذباً ذهب وان كان ملحاً ملحت .

وقال : البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به
من ماله . وقال : لا تلاح الغضباني فانك تعلقه بالبحاج
ولا ترده الى الصواب .

وقال : لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري كيف
تتصرف الايام بك . وقال : صبر العقل والحق امامك
فانك لا تزال حراً بهما .

وقال : اذا عدم الرجل الحياء من الفضيحة والصبر على
تعيب الاكتساب سهل عليه السرقة .

وقال : اضر من عاشرته مطريك ومفريك ومن

قصرت همته عنك .

وقال . لا تنظرن الى احد بالموضع الذي رتبته فيه زمانه
وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانها مكانه الطبيعي

وقال . من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن
تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن اهله الى ما
يكسبه . ويقال ان افلاطون رأى فتى ورث مالا كثيرا
وضياعا فاتفقها فقال . رأيت الارضين تباع الناس فهذا الانسان
بمع الارضين . ما ينقص من لذات الجسد يزيد في لذة المعرفة
وقال . لا تشتغل فكرك بما ذهب منك بل احفظ ما بقي
معك . وقال شرف النفس ان تقبل الحبوب والمكروه
قبولا واحدا .

وقال . كما ان اول مرقة من السلم هو انفصالك من
الارض كذلك اول الخير انفصالك من الشر
وقال . الحكمة كالدر في الصدف في البحر فلا يتال
الا بالغواصين الخذاق

وقال . استعمل الخذر في الطمانينة والدعة فقلما ما ينفع

الحذر عنه ورود الحادثة .

وقال . اشقى الناس من اهتم بما يجمع لغيره . قال المؤلف . رأيت في العقل الابدى المنسوب الى كيومرت آدم الفرس « ايها الانسان لا تجمع لبعل امرأتك » . قال افلاطون لان يموت الانسان فيخلف مالا لعدوه خير من ان يحتاج في حياته الى اصدقائه . وسئل ما العشق . فقال . حركة النفس الفارغة لغير فكره . لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران . وقيل له كيف يغم الانسان عدوه . قال . بان يصلح نفسه . وقال . التقوى رأس النجاح والتقى مفتاح الفضائل . وقال . الفجور من خواص الدواب الدنية وفشوّه يهلك الامة . وقال . الشهوات ضد الفكر .

وقال . فارقوا الدنيا وانتم غير القلق عليها . وقال . لا ينبغي ان 'يختار' الملك 'بحق' السن بل 'بحق' السجية لانه قد يكون الشيخ على خلاف ما يجب والشاب على ما يجب .

وقال . ليكن اول ما يلتبس من الملك صدق اللسان
 فان في صدق اللسان رغبة الراغب ورهبة الراهب .
 وقال . كما ان في الابنية الكبيرة قد يجيب الصدس
 وليس هناك شخص كذلك في الناس من له صورة الانسان
 وليس بانسان .

قيل . جاس يوماً افلاطون وتلامذته حوله سوء
 ارسطوطاليس . فقال . لو وجدت مستمعا لتكلمت . فقيل له
 ايها الحكيم حولك الف تلميذ . فقال . اريد واحداً كألف .
 قال بعض الادباء اخذ الشاعر هذا المعنى فقال في خالد بن ريد
 يا عسين فابكي خالداً الف ويدي واحد

وقال افلاطون . الفرق بين الحق والعدل ان الحق هو
 الذي يعطي كل ذي حق حقه من ذاته والعدل هو المعطي كل
 ذي حق حقه من الحق . من حسن ان يتصرف مع الزمان
 ولم يصرفه الزمان فذاك هو السائس الكامل .

وقال . لا يقدر على تفريع الفروع الا من حفظ
 الاصول ولا يعرف لذة الثمرة الا من ذاقها وعرف نفعها

وفضيلتها . وقيل لافلاطون . متى يتضجر العاقل قال اذا حملته
على مجاورة الجاهل . قيل له . افلا ينبغي ان يجاور الجاهل
بلى ان اراد رياضة الفكر .

وقال . الاعتدال في كل شيء واحد وما جاوز الاعتدال

فكثير

وقال الملوك ثلاثة طبيعي واخنياري وحسي فالطبيعي
هو الذي يصير اليه الملك من طريق الوراثة والاخنياري
هو الذي اخناره الخاصة والعامة والحسي هو المتغلب الذي
يغتصب الملك وأفضل هؤلاء الثلاثة الاخنياري ثم الطبيعي
ثم الحسي وان كان الطبيعي متمسكاً بالحق فهو افضل الجميع
والحسي وان كان محققاً فهو ثالث في المرتبة لانه غاصب . وقال
كون النفس في الجسد واتحادها به كاتحاد نور الشمس بالهواء
فاذا عديم الهواء نور الشمس ذهب ضياؤه واذا صادفه استنار
كاستناره الشمس

ورأى افلاطون حدثاً جاهلاً شديد العجب فقال له .
وددت اني بالحقيقة . مثلك في ظنك وان اعداي

مثلك بالحقيقة

ويقال ان افلاطون استوطن بلداً وبيئاً فسئل عن ذلك فقال حتى ان لم امتنع من الشهوات لمضرة النفس امتنعت منها بالضرورة تجنباً لمضرة البدن. بحسب الشرف هو الذي يتعب نفسه بالنظر في العلم

وسأله بعض الاحداث كيف قدرت على كثره ما تعلم. قال. اني افنيت من الزيت اكثر ما افنيت انت من الشراب وقال. الصور الحسنة بلا ادب مثل اواني الذهب فيها خل. وقال. الجواد هو الذي يعطي بلا مسئلة صيانة للشرف عن المسئلة

وقال. ليس الملك من ملك العبيد والعامه بل من ملك الاحرار. ولا الغنى من جمع الاموال بل من دبر الاموال

وقال لا نتخزن صغيراً بمحمل الزيادة وقال. لو لم يكن في الترفه الا احتمال العادات الرديئة لكان كافياً فيها

وقال . زيادتك كلمة في مخاطبة الحر احب اليه من
زيادتك درهماً في اجرته

وقال . عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها
لا تنفذ عند الجود بها ولكنها توجد بكاملها عند مفيدها .
وقال . من فضيلة العلم انك لا تستطيع ان يخدمك فيه احد كما
يخدمك في سائر الاشياء وانما تخدمه بنفسك ولا يستطيع
احد ان يسلبك اياه كما يسلبك غيره من المقتنيات

وقال . احسانك الى الحر يحركه على المكافأة واحسانك الى
الارغد يحركه الى معاودة المسألة

وقال . قد ينهياً للرجل ان يعمل في ايام حياته لما
يخلصه بعد مفارقتها الا ترى ان الذين استعملوا نقلين
الغذاء وتخفيف البدن قبل الموت احرزوا طول البقاء للجنة
وكذلك اذا آثروا الفضائل وترفعوا عن الرذائل لم يكن للشهوة
والغضب بهم كبير تعلق وكانت النفس الناطقة مستريحة غير
ممنوعة من الخلاص .

وقال . من اكبر الادلة ان النفس الناطقة موجودة بعد

مفارقة الجسد ما تراه من طول بقاء الجسد بعد الحياة وهو
احد جزئي الحي الاخرى وليس يجوز ان يكون القيم عليه .
يقصر عماله من البقاء .

وقال . لا تبذلن في حراسة قنية لك خارقة عنك
قوة من قوى نفسك فتصلح البعيد بالقرب وتبيح الخاص
للشترك لان القنية الخارجة عنك تنازعك ملكها وتتبع
لمن هو اقوى بذاتك والقوة منفردة بك وغير قلقة في
ملكك .

وقال . ليس يلحق علة العلة برهان وانما يلحق البرهان
الاشياء الجزئية لانه انما يصل الجزء بكليته .

وقال . ليس للعقل ان يعلم ما فوق العقل الا من الجهة
التي علم الانسان منها ان العقل ثابت فيه .

وقال . النفس التي في الشخص تعالط طبيعته وليس
تعرف كل واحدة منها الوقوف على حقها من الاخرى الا
بالعقل والنفس تشبه ذبالة القنديل والطبيعة تشبه زينة فاذا
زادت قوة واحدة منهما على الاخرى بطل نظامها .

وقال . الدين في اكثر الاوقات اعظم محنة منه في
الحال التي احتيج اليه فيها لان الصيانة تعود بغاية الاخلاق
وصاحبه مرفوق معه ومستأنس فيه وليس يستحيله الا من
صغرت عنده قيمة نفسه وسهل عليه التلبس والحيلة في
المدافعة .

وقال . القاضي اذا كان موسراً مال مع المطالب
واذا كان مملقاً مال مع المطالب .

وقال . افضل الاسخياء من ملك فاقته ولا يسمح فيها
بشيء من فضائله ونقص البخلاء من منع ما يكف غيره
ولا يصل اليه عوده .

وقال . ينبغي ان يشغل الاحداث بمحافظ خواص
الاشياء ومجاوي طباعها وموقف بعضها من بعض قبل اوان
قوة التفكير فيهم والا كانوا على المعارضة اقوى منهم على تبين
الحجة .

وقال . كلم خصمك ما دام على سنن المناظرة فاذا عدل
عنك فاثبت بمكانك منه فانه لا يورد عليك ما يقدرح في

قولاك .

وقال . تصرف الانسان وحاله في سائر عمره يشبه الشيء الكوني لانه يتبدى من اخفض حال ثم يرتفع قليلاً قليلاً حتى يبلغ نهايته ثم ينقص مثل ما يزيد حتى يعود الى ما ابتدا . وقال . النفس الغضبية ابسط من النفس الشهوانية لانها كثيرة التركيب ولذلك هي اعون على الفضيلة من الشهوانية احسن ما في الانفة الترفع عن معائب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية .

وقال . من الادلة ان القوة الناطقة تعلم ما في كثير من الازمان الآتية انا نرى الانسان ربما كان خائفاً من ركوب الماء فكانت وفاته من الفرق فيه او خائفاً من شيء فكانت به منيته فيدل ذلك على ان فيها من يرى ما ينزل به وربما تخطيء المنية الى غيرها من المصائب ويبغض رجلاً لا ذنب له اليه ولا بعد بينه وبينه في الشبه فيجري عليه منه مكروه ويجب آخر لا يشاكله فيجري له حظ منه .

وقال . نفوس الاشرار فاسدة الترتيب لانها تصرف

القول الجميل الى انه ستر على الاساءة وايس يفيدها حسن
الاحتياط بمقدار ما يبغضها سوء التفهم.

الخلاء يكون عفوهم عن عظيم الذنب اليهم اسهل من
المكافاة على صغير الاحسان.

الكريم يوثرك بخلوته عند الرئيس فيذكر له ما وعدك
به والنذل يحتثها لنفسه

ينبغي لمن علم ان يسبق الجاهل الى حسن المداراة فانه
يجمع بذلك الفضل والمحبة.

لكل ذي فضل عدو لم يكتسبه يسوءه حسن
الذكر له وجميل القول فيه ويرى ان ما شاع من ذلك
تبيكت له

وقال . الشرير العالم يسره الطعن المنقذين في علمه
ويسوءه بقاؤهم لانه يوثر ان يعرف وحده بذلك العلم
لان الغالب عليه شهوة الرئاسة والغلبة والخير يسوءه فقد
احد من طبقته في العلم لان رغبته الازدياد من العلم
واحياء علمه بالذاكرة

لا تهب نفسك لغير عقلك فتسيء ملكتها وتضيع
زمانها وتختلف فيها من سوء المادة ما يرد لها.

عالم الكون والفساد شبيه بمقارة مدمسه بعيدة المرمى
وفي اعلاها طاق يدخل اليها منه شيء من الضياء فما
قرب من الطاق اضاءة مما بعد وفيها جماعة يبيعون ويشتررون
ويتعاشرون قد انساوا بظلمتها واستعملوا مقاييس اكثرها
فاسدة في جودة تقودهم فتطلعت نفس احد من تلك المقارة
الى التسلق الى موضع الضوء والتامس ما يبعثه فتسئم مواضع
شاهقة ولم يزل يتجشم كل مشقة حتى قرب من الطاق ولم
يصل الى ملاسته لكنه اشرق من بين يديه وكانت معه
دنانير ودرهم مما يستفيدونها في المقارة وتجري عندهم مجرى
ما ارتفع الريب فيه فتأملها حيث انتهى به التسلق فوجد
بعضها جيداً وبعضها رديئاً فميز رديئها من جيدها ونزل
الى المقارة فعرض الجياد عنده على نقاد المقارة فاعترفوا
بجودتها فاخرج اليهم ما عزله من الرديئة وسألهم عنها فاستجملوه
وقالوا ما بين الاولى والثانية فرق فضحك منهم وقال لهم ما اشك

في انها رديئة فقالوا كيف هذا وما دليلك عليه فقال رأيتها
 في هذا الضياء واوماً بيده اليه فاستنقل المستوطن للغارة
 مقالها واخذ في الرد عليه وكذبه ونازعه قوم فشرعوا يتسلقون
 الى الضياء فمنهم من شق عليه التسلق فرجع ومنهم من صار
 معه الى موضعه فصدقه فصاروا فيما يتعاملون به ثلاثة
 اصناف رجل لم يفكر فيما جاء به المتسلق واقام على ما جرى
 عليه سلفه غير مرتاب بشيء من تلك النقود وهم اصحاب
 التقليد الساكنون الى ما امروا به وآخرون ينازعون
 المتسلق وهم اصحاب الجدل الذين ضعفوا عن الرياضة وقوا
 على المنازعة وآخرون قد طابقوا المتسلق بما شاهدوه معه وهم
 خدم العقل الذين رفقوا اليه بالمقدمات والنتائج وهجروا في
 طلب المعقولات ولم يستثقلوا البحث عن الحقائق

وقال ذوو العيوب يستهدون عيوب الناس وبصدقون
 من زيادة الخبر عنها ليتسع العذر فيما هم عليه منها .
 ينبغي ان تحظر على الشرار العلوم التي تزيد في قوة
 النفس وحسن تصرفها وتقتصر بها على الرياضات التي تفترونها

وتردّ الى الاعتدال ما شدّ عنها فان غير هذه من العلوم
 ان عدل بها عن اهل الفضل الى الشرار كانت لهم
 كالاجنة للعقارب التي تعينها على الآفات وتباعد ما منها .
 اذا ثقل على الرئيس الوعظ ولج في ترك الانقياد
 للناصح وكذب الممكن واثّر التفويض واحتقر الجد من الاعداء
 فاطلب الخلاص منه .

ينبغي للعاقل ان يصرف حذره الى الشرار واستنابته
 الى الخيار . — اذا اجتمع للرجل مقدمة عليك في الرأي
 ووفور امانته فقد استحق ان تقلده وتقبل منه .

المتصنع اذا اجتمه يضعف ويلتاث والمطبوع بقوى
 ويزيد . — اذا استعمل الرئيس النفاق لمن دونه صعب
 ملقاه ولم يقبل بشره وضاعت عوارفه . — من سجايا الحر
 ان يكون صبره على استصلاح من دونه اكثر من صبره على
 استعتاب من فوجه واحتماله ممن ضعف عنه اكثر من احتماله
 ممن قوي عليه .

وقال . اسرع الاشياء الى انحلال النفس تجرع المغايط

وقصور العادات ورد النصيحة وتضاحك ذوسمى البخوت.
 بذوي العقول. — ينبغي للعاقل ان لا يتكسب الا بازيد
 ما فيه ولا يخدم الا المقارب له في خلقه. — اذا خدمت
 رجلاً رئيساً فتبين ما يحتاج اليه فان المستخدم اما ان
 يكون انقص منك فيما استخدمك فيه واما ان يكون ازيد
 منك فيه والناقص عنك محتاج الى ان تقبل تفويضه ولا
 تترك شيئاً من اموره بغير تأمل والزائد عليك ينبغي ان
 تطاعه طمع ما عملت به وتحرز الحجة عنده في كل ما اتته
 فانه انما يقيمك مقام حافظ عليه.

وقال. لا تستوف شرائط الاعمال وما يوجبها العدل
 في الازمان المضطربة فيضيع سعيك وتنسب الى التخلف فيما
 تعانیه ولكن ناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدر ذلك
 في مروءتك ودينك واخلاقك فاذا بلغ هذه الثلاثة نفل
 عما في يدك منها والا خسرت من نفسك اكثر مما ترجمه
 في ذات يدك.

ليس يحسن البخل الا في اربع الدين والحرم وايسام

الحياة والمقاتلة — من جمع الى شرف اصله شرف نفسه
 فقد قضى الحق الذي عليه واستدعى الفضل بالحجة ومن
 اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقمهم واستحق ان لا
 يقدم بهم على غيره .

لا ترغبن الى من قصرت همته عن همتك وزاد حرصه
 على حرصك وكانت حيلته اوسع من حيلتك .

اذا خدمت من هو اقوى منك في امر من الامور
 فاطهر له فيه من النزاهة وحسن المواظبة مما تعذب به
 رجحانه عليك فان خدمت من انت اقوى منه فاكفه مؤونة
 التعب به ووفر عليه العائد فيه .

الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة . — ليس
 يجب الحمد والذم الا للمعتمد للجميل والقيس . — ينبغي للحاكم
 ان يسلك الحدود برفق ولا يبخش على اهل الجرائم فلولا هم
 ما جلس مجلس الحكم عليهم .

من نقص الشيخ مقامه في رق الامل واشارته ما ضعف
 من شهوته ومن فضله ان يسعى لطلب البناء بذكره ويعصم

الاحداث عما يغريهم بديهم ويورطهم في مكروهه عاقبته
ويجتهد ان يثبت باذاه كل رذيلة اقترفها فضيلة قبل ثباين اجزائه
الا كل يستمرئ الاطعمة الموافقة له وتستمرئه الاطعمة
المخالفة لطبعه . — اذا طلبت المال فاجعل زمان الاكتساب
له اطول من زمان الاستماع به واذا طلبت العلم فاجعل زمان
الارتياض به والفكر فيه اطول من زمان الجمع له
ليس ينتفع بالعلم ولا بالمال سارق لما ولا محتال فيهما
لان هاتين الرذيلتين لا تكونان الا في نفس قبيحة الترتيب
والنظام لا يزكو فيها شيء تملكه ولا يثمر . — لا يكن وكذك
تقريب علم الشيء على المتعلم وايصاله اليه من غير تعب بلحقه
فيه فان هذا يعمر حفظه ويخرب استطابته ولكن لو ح له
به وخل بينه وبين اجالة فكره فيه وسدده الى طرق
الصواب فاذا تبينت الجهل فيه فافتح عليه . — لا تيأس
من خير من ضعف من المشايخ عن الاستعمال حتى يتبين
ما معه من التجارب فان كان موسراً فيها فالحاجة اليه ماسة
وان كان صغراً منها فقد ارتفعت الرغبة فيه

وقال . اذا احتجت الى المشورة في طاريء عليك فاستبره .
 بيدائه الشبان ورداً الى المشايخ بمقبة وحسن الاختبار فيه .
 رأي من وازاك في المعرفة لك امثل من رأيك
 لنفسك لانه خلو من هواك .

اعظم قرابة الرئيس الى المروؤس الرحمة واكبر ذرائع
 المروؤس الى الرئيس الطاعة . — لا تطيعن قاصداً لك فيما
 يفض من مروءتك او يخطر بك وكن عوناً له فيما سوى
 ذلك . — لا تطيعن احداً في معصية من هو اقدر عليك
 منه فتعرض من المكروه لاكثر مما تصدبت له من الصلاح
 طاعة الصبر على النوائب اسهل من الاسترسال الى
 الجزع والاجلاب من فنونه المردبة . — من ملك نفسه
 اطاعه من دونها . — اول الطب ايناس العليل والثبت في
 الاستدلال باعراض العلة على اسبابها واختيار ما سهل على
 العليل من الادوية والتدبير

اذا بغى الرئيس ضيع الفرصة وترفع عن الحيلة وانف
 من التمرز وظن انه يكتفي بنفسه فعندها يصل اليه من

سدد نحوه فيجد عورته فاضحة ومقاتلته بادية . — الانسان
في سفيه كالعائم يكافح الجرية في ادباره ويمرر معها في
اقباله .

وقال . الخير من العلماء من رأى الجاهل بمنزلة الطفل
الذي هو بالرحمة احق منه بالغلاظة ويعذره بنقصه فيما فرط
منه ولا يعذر نفسه في التأخر عن هدايته واحتمال المشقة
في تقويمه فان افضل ثمار العلم تقويمه من دونه . — الدليل
على ضعف الانسان انه ربما اتاه الحظ من حيث لا يحتسب
والمكروه من حيث لا يرتقب .

اقوى ما يكون التصنع في بدئه واقوى ما يكون
الطبع في اواخره . — شرف العقل على الهوى ان العقل
يمسك الزمان والهوى يستعبدك له . — من اخذ نفسه
بالطمع الكاذب كذبه الطبيعة الصادقة — كل ما حملت
الحر عليه احتمله وراة زيادة في شرفه الا التماس حظ
جزء من حريته فانه يأباه ولا يجيب اليه . — من خدم
الخير لم تذله الامور الطبيعية .

وقال . لا ينبغي للمرء ان يستعمل سوء الظن الا عند
انقطاع الرأي . وقال . الرأي يريك غاية الامر في مبدئه
وقال . اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع
واذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم تظهر
ولدت الفرح واذا ظهرت ولدت اللذة

وقال . زينة الانسان ثلاثة الحلم والحجة والحرية .
وقال . منع الكرم البر والتكرم مع اعطائه حقه
احسن من بذل السخي بالاستخفاف والتماون .

وقال . ينبغي للحر ان يصون مروءته من وهمه
وحرصه .

وقال . العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة
وقال . افضل الملوك من يقي بالعدل ذكره واستحلى من
اتى بعده فضائله . وقال موت الملك بدء حركة الزهد من
نفوس الخواص في هذا العالم وعبرة العوام
وقال . اعرف للاشياء فضلها تعرف فضلك وانظر اليها
من جهة جواهرها ولا تتأملها من جهة اعراضها فان محبتك

لها تدوم وانتفاعك بها يقيم
 وقال . الشراب يكشف عن المصنع سر التصنع
 وكذلك القدرة فلا تستعمل البطش حيث ينجم القول
 وقال . قدم العدل تظفر بالحجة

وقال . ينبغي للعاقل ان يربي صداقة صديقه بجميل
 الفعل وحسن التعاهد كما يربي الطفل الذي ولد له والشجرة
 يفرسها فان ثمرتها ونضرتها بقدر جمل الافتقار لها

وقال لا تبكتن احداً في الظاهر بما تأتية في الباطن
 واستحي من نفسك فانها تاحظ منك ما غاب عن غيرك .
 وقال لا تجعل القائد لابعائك الوهم ولا تجرد شهوتك من
 العقل اذا هي جمحت بك واستمن عليها بفضلك ولا كنت
 بهيماً

وقال الح . من وفي ما يجب عليه وتسمح بكثير مما يجب
 له وصبر من عشرينه على ما لا يصبر منه على مثله وكانت
 حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب وذمام المودة له يجوز
 ذمام الافضال عليه

وقال اذا اشتد فرحك باقبال سلطانك عليك فقد
ابتدأ بك السكر ونهايته ان ترى الناس بغير مقاديرهم
ويسهل عليك ان تستزم اليهم

وقال لا تشيرن على ملك في احد بما تكره ان يعمله في
امرك اذا حلت محله

وقال واضرب على من قدمت خلطتك به فان بينك
وبينه مناسبة سماوية

وقال اذا اردت ثبات جدة صاحبك فتبين رفته على
من اخاق من ذوي الجدات بالنقص ويعرضهم للمكاره ومن
زالت عنه الجدة بالغلظة فتقرب زوال امره ما تكاد الجدة
تهدى الى صاحبها صديقاً فيه خير ولا تكاد الشدة تهدى
صديقاً فيه شر

وقال المحبة الصادقة للنفس ان تضمها موضعها ولا
تجعلها فوق طاقتها باقاء العقل وبنعها فرط الشهوات .
وقال في النوميس ايناس الخائف افضل من اطعام الجائع .
وقال اعظم من فقد النعمة ما يتخلف في نفوس من زالت عنه

من الشهوات المردية والمذاهب الذميمة وافضل من فقد
الشدائد ما يتخلف في نفوس من زالت عنه من قوة الصبر
وذكاء الجوارح وسلوك النفس الى الامر المحمود

وقال . غريم المرء يشبه ابطة ان اغفله فضحه وابدى
عورة منه كانت مستورة

وقال . الحاذق بالسياسة من الملوك من استخدم الفضائل
في الناس والردائل كما تستخدم الطبيعة فضول الاغذية فتجعلها
في اشياء تنتفع بها

وقال ليس يطول التذاك بشيء حسبي ولا طبيعي
لانه سريع التنقل والحركة وانما يثبت لك الاتذاك بالاشياء
العقلية التي تثبت ولا تحتاج الى حراسة هيولها

وقال . احسانك الى من كادك من الشرار والحدة اغلظ
عليهم من موقع اساءتهم منك لانك تعلمهم به ما تطلع نفوسهم
اليه من تمام كيدهم لك وبلوغ الخنة فيك وليس ينكسر
منهم باحسانك الا من افراط به ضيق احواله وكانت فيه
ضعف عن المعاركة

وقال . انقص من كذب لغيره واحسن من الظالم من
ظلم لسواه

وقال . البخل يحسن للرفيع التواضع وللنبيه الخمول وللوصول
لوحشة والتفرد ويوجب اليه ان يكون رعية بمد ان كان
راعياً خوفاً من غلظ الموت عليه وهو مع هذا ضعيف
القلب عن المقاومة والسجاء في ضد هذه الحال والاعندال
اخذ باحسن ما فيهما

وقال . اذا حرق منك تابع الى عدو لك فلا تتبعه
سوء ذكر ولا تطلق ذلك فيه لشريك وحافظ على اسبابه واشع
ان خروجه عنك عن مواطاة يدك وبينه وانك نصبت للتخير
عليك وهو لا يظهر على لسانك ولكن اطقها وانكر ما يتأدى
منها فانك تفسد بذلك محله وتلين قسوته عليك واحذر ان
تؤيسه من حسن المراجعة بسوء الايقاع في اسبابه

وقال . اذا حاولت امراً فلا تجمع فيه ولا ترمه باكثر
من جهدك وكن فيه كالملاح في قطع عرض البحر يسترق
الجرية والرياح ويستعمل الاخلاص فيما عجز عنه لانه ربما

كان الاغراق في الامر سبباً لقوته والاختار بصاحبه فيه .
وقال . حيث تريد القول ينقص العمل وحيث تقع
التهمة يضعف الاسترسال

وقال . ليس ينبغي للعاقل الحسن الحال ان يفرح بموت
عدو له لان الطبيعة لا تتركه بغير عدو ولكن ينبغي ان
يكون فرحه موكلًا بارتفاع عداوة الحيار له وميل الشرار اليه
ويسهل عليه ما سوى ذلك

وقال . لا تظهر الاسف على شيء اغضبته في هذا العالم
فلو كان لك بالحقيقة لما وصل اليه غيرك

وقال الزمان الردي . يقاب اعيان . النعمين الى المنع
والاساءة بما يظهر فيه من كفر الاحسان ومقابلة الجميع
بالتبجح

وقال . لا يفرك ما شاع عن رجل الى الايثار له او الى
الانحراف عنه واخاط مع الاشاعة عنه الاختيار له .
وقال ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث
بغرائب ما سمع فان الحسد الحسن ما يظهر منه يحملهم على

تكذيبه وترك الخوض في الشريعة والا حملتهم المنافسة على
تكفيره

من الناس من اذا اراد ان يفعل الخير انتهر الوقت
المناسب لاعلانه فاذا رأى شهوداً وضع يده في جيبه واخرج
كيسه وعد النقود ووضعها ببطء في يد صاحبه بعد ان
يراها الحاضرون ولكيلا يبقى عندهم شك في مقدارها يقول
لمن تفصل بمساعدته . خذ هذه الجنيهات العشرة . فاذا خرج
هذا المسكين التفت الى من حوله وشرح لهم عواطفه وحنوه
واعتياده عمل البر ثم كلما اجتمع في نهاره بواحد من معارفه
اوجد مناسبة ليقص عليه خبر هذا الحادث العظيم . هذا
الرجل اراد فعل الخير لنفسه فاستعمل صاحب الحاجة وسيلة
لذلك .

ومنهم من يريد فعل الخير فيقبل على المحتاج فيفتح
له قلبه ويصفي الى شكواه ويشاركه في الهم ويمزج الحزنه
ثم يبذل له من عبارات التسليه وكلمات النصيح ما يقويه

عزيمته فاذا قدم اليه مساعدة مادية دسها في وسط الكلام
والحادثة وهو مضطرب خائف ان يجرح احساساً شريفاً .
يحتال في انتخاب طرق العرض ويعتذر عن عمله فاذا قبل
منه شعر بفرح كمن يكون وقع في ورطة ثم تخلص منها .
ذلك هو المحسن الذي يعرف ان للنفس حياة يجب احترامه
كما ان في الجسم ما ينبغي غض النظر عنه .

فعل الخبر حسن واحسن منه ستره . أقل مراتب العلم
ما تعلمه الانسان من الكتب والاساتذد واعظمها ما تعلمه
بتجاربه الشخصية في الاشياء والناس . من مروري في المدارس
والمكاتب احفظ تذكراً ثابتاً لا يزول ابداً وهو - الخوف
من الضرب - في المكاتب ضرب بالعصي على الارجل او
الكتف او الرأس او اي مكان اخر من الجسم وفي المدارس
بالتيله المزقة والفلقه ضرب يبقى اثره مدة ايام . كنت اذهب
الى محل التعليم مصحوباً باضطراب في العقل وخفقان في
القلب وارتعاش في الجسم وبمكس ذلك ارى الان الاطفال
يذهبون الى المدارس راضين مسرورين نتيجة من الضرب

فيها ودخول الالعب الرياضية . لا بد ان تكون الغاية النهائية
 للتربية الادبية هي العفو عن الخطيئة . العفو عن اكبر خطيئة
 العفو عن كل خطيئة . هل الخطيئة مسئول او غير مسئول ؟
 وما هي درجة مسئوليته . مسألة عظيمة يجب على من يريد
 الحكم على غيره ان يحملها . لكن حلها يكاد يكون محالاً اذ لا
 يستطيع احد ان يلم بجميع العوامل التي تتركب منها الذات
 الانسانية بوجهيها الادبي والمادي . والقليل الذي يعلمه من
 ذلك يبين ان سلطة الارادة على النفس محدودة وخاضعة
 لموه ثرات كثيرة شديده تتنازعها وتقاومها وتضعف قوتها على
 نسبة مجهولة ومقدار لا يصل الى تقديره عقلنا . وكل تاريخ
 الانسان في الماضي يدل على انه ان لم يكن متولداً عن
 الحيوان المفترس مباشرة فهو مشابه له في شره واطمائه
 وشهواته . وخلق عليل النفس كما هو مريض الجسم . خلق
 على ان تكون صحته الجسمية والعقلية صدفة سعيدة وعارضاً مؤقتاً .
 فالخطيئة هي الشيء المعتاد الذي لا محل له للاستغراب
 منه . هي الحالة الطبيعية الملازمة لغريزة الانسان . هي

الميراث الذي تركه آدم وحواء لاولادهما النساء من يوم
 ان اقتربا من الشجرة المحرمة وذاق ثمرتها التي يتخيل لي
 انها كانت الذ من كل ما ايسح لهما من ذلك اليوم البعيد
 لموت الخطيئة طبيعتهما وانقلت منهما الى ذريتهما جيلاً
 بعد جيل . لذلك هو الحمل الثقيل الذي تثن تحته ارواحنا
 الملتبسة شوقاً الى الفضيلة العاجزه عن الحصول على اليسير منها
 الا بمقاساة اصعب المجهودات حتى هذا النذر القليل لاسبيل
 الى بلوغه الا بقرين طويل يتخلله حتماً سقوط متكرر في
 الخطيئة يكون منه الدرس المفيد لاثقائه في المستقبل واخيراً
 فان العفو هو الوسيله الوحيد التي ربما تنفع لاصلاح الذنب
 فقلما توجد طبيعة مهما كانت يابسة لا يمكن ان تلين اذا هي
 عولجت . الانسان امير الشهوات ما دام حياً وانما تختلف
 شهواته باختلاف منه فشهوة اللعب عند الطفل وشهوة الحب
 عند الشاب وشهوة الطمع عند رجل الاربعين وشهوة
 السلطه عند شيخ الستين جميعها شهوات تعرض صاحبها
 للشهوات واقتراف الخطايا . حتى وقع فيها احدنا يجب عليه

ان لا يترك نفسه الى تصرفها ولا يستصعب الخلاص منها ولا
 يئأس من نفسه بل عليه ان يقاومها كما يقاوم المريض
 علته . عليه ان يوجه ارادته الى مصارعتها والتغلب عليها .
 عليه ان يحول فكره عن الالم الذي كان فيه
 قبيحاً وينظر الى غده الذي يكون فيه جميلاً .
 يظهر لي ان الارتقاء في الانسان تابع على الخصوص
 لجهازه العصبي فاكثر الناس استعداداً للرقى هم العصبيون
 الذين تبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغاً عظيماً وتهتز اعصابهم
 المتوترة بلامسة الحوادث فيظهر اثرها فيهم بكثرة وشدة اولئك
 هم السعداء العساة الذين يتمتعون وينالون . اولئك هم السابقون
 في ميدان الحياة تراهم في الصف الاول مخاطر ين بانفسهم
 يتنافسون فيما بينهم في مصادمة كل صعوبة . من بينهم تختب
 القدرة الحكيمة خيراً وتوحي اليه امرارها فيصير شاعراً بليغاً
 اولياً طاهراً او فيلسوفاً حكيماً او نبياً كريماً

لعل اكبر الاسباب في انحطاط الامة المصرية تأخرها في
الفنون الجميلة التمثيل والنصوير والموسيقى هذه الفنون ترمي جميعها
على اختلاف موضوعها الى غاية واحدة هي تربية النفس على
حب الجمال والكمال فاهمالها هو نقص في تهذيب الحواس
والشعور

دخلنا قصر الوفور وكنا اربعة من المصريين لنتمتع النظر
بابدع ما جادت به قرائع اعظم الرجال في العالم فبعد ان تجولنا
في غرفتين جلس احدنا على احد الكراسي قائلاً انا اكتفيت
بما رأيت وها انا منظر كم هنـا وقال الثاني اتبعكما انا لاني
احب المشي واعنبر هذه الزيارة رياضة جسدي وسار معنا شاخصاً
امامه لا يلتفت الى اليمين ولا الى اليسار وما زال كذلك حتى
وصلنا قاعة المصاغ والحلى وحينئذ تفهت حواسه وصار ينظر الى
الذهب ثم صاح (هذا الطف ما في هذه الدار) وصلنا الى
تمثال الهة الجمال الفريدة في العالم اجمع فسألت دليلنا ماذا
تساوي هذه الصورة اذا عرضت للبيع فقال انها تساوي ثروة

اغني رجل في العالم تساوي كل ما يملكه الانسان تساوي
ما يقدره لها حائزها ويطلبه ثمناً لها اذ لا حد لقيمتها

مهما كان الرأي في حكم الاتراك لمصر فلا ريب عندي
ان الامة المصرية استفادت منهم كثيراً . وجدت فيهم انسانية
راقية فاقترنت منهم بالمعاشرة والمصاهرة النظافة وترتيب
المسكن والتفنن في اللبس والمأكل وكثيراً من العادات
الحسنة والصفات الادبية

واذا كانت التعليم قرب ما بين الرجال من المسافة فهي
لا تزال الى الآن بعيدة بين المرأة التركية والمرأة المصرية حتى
انك لتري الرجال المهذبن يتهافون على طلب الزواج بالاولى بقدر
ابتعادهم عن الثانية — واليوم وجد المصريون والاتراك امامهم
انمانية ارقى اختلطت بهم اختلاطاً كبيراً فاخذوا يقلدون
الاوربيين في جميع شئون حياتهم ولا ارى ان هذا التقليد
سيكون له اثر حميد في انقاذ امتنا من الحال التي هي فيه الان

كان خمسة من اربالى المعاشات خمسة شبوخ مروا على
غروب الادارة المصرية القديمة وتقلبوا في مناصبها العالية من
مديرية الى مجلس الاحكام الى ديوان الاوقاف الى السكك
الحديدية اخناروا بيت احد اكبرهم رتبة وصاروا يجتمعون
فيه من الصبح الى الظهر ومن العصر الى بعد الغروب
جالسين على اكرامى في بستان عتيق مهمل ولكنل واسم الارجاء
نطاول اشجاره السماء هواؤه معطر بروائح الزهور لا يصل اليه
شيء من ضوضاء الطريق ولا يسمع فيه غير تغريد الطيور
ماذا كانوا يقولون ويفعلون؟ كانوا يقضون الايام الباقية من عمرهم
مؤتسين بهذا الاجتماع مكتفين به لسد فراغ حياتهم وفي
بعض الاحيان يلعبون النرد فينقدم منهم اثنان الى ميدان
المبارزة ويلتف حولهما الباقون للفرجة واذ ذاك ترتفع اصواتهم
— شيش بك — بنج جهار — خانه — اضرب — ويتناقشون
بجدة هذا يضحك لانه غالب والاخر يغضب لانه مغلوب فاذا
انتهوا من اللعب اخذوا يتحادثون ويذكرون ماضي حياتهم
وسيرتهم في اعمالهم بالتفصيل والتدقيق في تواريخ السنين

والشهور ويخرجون من اعماق حافظتهم الامينة حوادث مهمة
ووقائع غريبة رأوها او سمعوها ايام حكم الخديويين السابقين
يروونها ويكررونها مرات كلما عرضت لذلك مناسبة ويتخلل
هذا الحديث تهكم بقواعد الادارة الحديثة واستهزاء برجال
الحكومة الحالية وملاحظات على فساد اخلاق هذا الجيل
وعلى اختلال الامن وضياح احترام الصغير للكبير والوضيع
لارفع والمحكوم للحاكم وذلك بعبارات والفاظ هادئة مجردة
عن حدة الشهوات والتأثر سوى نوع من التلم كانه
يبدو اثره احيانا على وجوههم . وهناك موضوع كان يتردد في
غالب الاحيان في حديثهم هو تقدير سن كل واحد منهم متى
طرقوه جرحهم الى مناقشات شديدة وعمايات حساية طويلة
وخلط في الارقام والوقائع وعوج في الرأي واباء للحق ومغالطات
ظاهرة كانوا هم انفسهم اول من يضحك منها بصوت عال ضخم
يسمع دويه من مسافة بعيدة ومهما بلغ جهدهم في الفحص والاخذ
والرد فقد بقيت هذه المسألة غامضة وظل كل منهم حافظا مكره
متمسكا بزعمه . وفي يوم حضروا كعادتهم الى بيت زميلهم

فوجدوه قد مات في الليل فنقلوا مركز اجتماعهم في اليوم التالي الى بيت احدهم واستمروا هم الاربعة على حالم اليهودية ولكن نفوسهم كانت تشعر دائماً ببعض الحزن كأن روح فقيدهم كانت تطوف حولهم وتشكو اليهم انفرادها وتدعوهم الى الانضمام اليها فاي ثلاثة منهم هذا النداء المستمر وماتوا واحداً بعد الاخر في مدة قصيرة وبقي خامسهم الى الآن منفرداً كئيباً لا يتكلم ولا يخرج من بيته لا يدرى ماذا يصنع بحياته ويرقب الموت الذي يخلصه منها

اتعرف حسين بك ؟ — لا — ؟ رجل خفيف ولطيف لا تعيب البشاشة عن وجهه ولم يراه احد قط غير مبتسم . اذا قال لك نهارك سعيد ضحك واذا اخبرته ان الهواء طيب ضحك او اذا سمع ان زيداً مات ضحك زينة المجالس وانيس النوادي يرعى نفسه مكافئاً بوظيفة السرور فيها ومنوطاً بنشر التفرح حوله يستخدم كل شيء لتسليه نفسه واصحابه فيجد

في أهم الحوادث موضوعاً للتنكيت وفي أحسن الرجال
محللاً للسخرية . لو ضجبت حياتك في أشرف الاعمال لابد
أن يفتش فيها عن الجمة التي بتخذها واسطة للاستهزاء
بها وجعلها اضحوة للناس

بين هذا المذيان القبيح والانتقاد المزلي الصحيح فرق
عظيم الانتقاد المزلي الصحيح يصدر عن علم وشعور وذوق
سلم ينظر الى مواضع العيوب في الانسان وجهات الضعف في
الحوادث فيتبسم بسكون ولطف واذا علا صوته للضحك فليس
لان الضحك غايته بل يمدده وسيلة للفت النظر الى شيء
يحزنه وامر يكرهه

غرضه الاصلاح فيجاهد فيه بالطريقة التي يراها
مناسبة لاستعداده الطبيعي . لا يحقر احساساً شريفاً ولا
يصغر عملاً كبيراً . وانما يحارب الرذائل والدنايا ويأحق بها
اخف ما يمكن من الضرر في هذا الاسلوب نبغ عدد
كبير من الكتاب الشعراء والقصاصين في اوروبا وعدوا

من اعظم رجال الادب والفلسفة

تمت كلمات المرحوم قاسم بك امين

✽ صحيحة في واد ✽

ابتداً بذكر مقالتي ولي كلمة تمهيدية واتمس من القراء
غض النظر عن هفوة نالها الانسان الى المعذرة الى اخوان
الوطنية ولست بمفتخر بعمل ولا مختال بفكر ولا جود في
مقالتي جرأني على نشر موضوعي الا في حب الاخلاص والمنفعة
العامة مع حسن النية لقوله عليه السلام (انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى) كتبت ذلك وانا اعلم انه لم يرض
الكثيرين من الناس ولكنه لجام يلجم اهل البدع والغي
وعثرة في سبيل الضالين المضللين . اكتب مقالتي واعلم ان
الدواء لا يصلح والقلوب لا تنشع والامة لا تعقل . وانما
بادر الى ذهني بادر الرجاء فاستسلمت اليه لعل اصادف للحق

انصاراً قدمت تمهيدى واعلنت انصار الحق والداعين الى
 الخير للانضمام معنا لنكون عصاة واحده نعمل بالروية والله
 عنده نعم الجزاء

انقضب فترة من الدهر يراها الناظر لاول وهلة انها لم
 تكن شيئاً مذكوراً ويراها الحديد النظر حقائقاً تاريخية ثابتة
 لا مجال للشك فيها يرى الباحث فيها ان الامة المصرية مثلاً
 للشرف والشهامة والبر والفضيلة والعفاف اياماً كانت كمشكاة
 نور تظهر اشعتها بقوة الاسلام وهيئته . اياماً انتصر فيها
 وقاز فوزاً عظيماً . اياماً كان فيها المسلم للمسلم كالبنيان
 المرصوص . اياماً طهر الاسلام بنبيها من ادران الرذيلة وعلمها
 كيف تحارب الجبن والجود حتى صارت كعبة الزوار يحجون
 اليها من كل فج عميق بقوة آداب بنبيها المكتسب من الدين
 الدال على مستحباته في الاخلاق . اياماً كانت فيها خدر الدمن
 اشرف من الكاعب البكر من صونها اليوم . اياماً كانت ثباري
 فيها افكار الافرنج حسداً لابناء مصر وما هم عليه من مكارم
 الاخلاق وما اودع في تلك الامة من طيب السجايا وشرف

النفس والترفع عن الدنيا . اياماً اسلخت وصارت اثراً بعد عين
كنا نظن وبعض الظن مائة

بان ذلك جمع غير منهزم

فلم يبرز القرن الرابع عشر الا ورجع السيف الى غمده
وقامت على اثر غمده الرذيلة تناوشنا والقوم نياماً فانقلب الحال
وساء المآل واخذت المرأة في الانحطاط مرتدية ثوب التقليد
فتاهت في بيداء الجهل فجنت على نفسها جناية اقلها ضرراً
تزمها بين الماحنات ويرى الرجل كل ذلك واين من يتأمل
فهل عاد العصر القديم عهد الجاهلية الغابر عهد الجبن والاستبداد
عهد الخوف والكفران عهد نكران الحق ذلك العصر
القديم قبل الاسلام باعوام عهد علم فيه العزيز براءة يوسف
من ذنبه فقال لامرأته وهو يوجس خيفة منها (استغفرى
لذنبك) هل عاد ذلك العهد حتى وصمت الامة وصار
لها من جبنها مسكناً وظهر اناس ذلت اقدامهم في هوة
الزال فحبطوا كمن مس يحنون وصاروا لا يألون جهداً والنفس
الحبيثة تميل للنسفل عادة اكفاسية مستهجنة كان من شأنها

هذا الانحطاط الدال على سوء العقبي . وابن من يتعظ .
 تخرج المرأه مائتة بازارها وقد انتهى بها التبرج الى حد
 تفوق به عن المومسات . حد يحرك الشهوات السافلة لتسوق
 أناس الرذلاء الى كل ذي عمل ذميم . وابن من يرتدع .
 افكار كاسده واخلاق فاسده وخطر عظيم على المدينة الحقة
 والحرية الصادقة والاخاء المتين وطريق صعب المراس
 يعقبه خسران مبین وابن من يتأمل . ترك القوم الدين وقالوا
 ما لنا والدين ونحن قوم قد تشعبت افكارنا باقاويل الفلاسفة
 ونوابغ كتاب الافرنج فالنا والدين وهو من اساطير الاولين .
 فاتبعوا شططا ما زين لهم الشيطان فما ربحت تجارتهم وما لهم من
 الله من ناصر . ابتعدوا عن الحق فابتعد الحق عنهم وتنحوا
 عن الفضيله فلفظتهم وجنوا ثمار ما زرعه فاذا هو وبالا
 وييلا يأس القوم من رحمة الله فانقطعت الرحمة عنهم .
 ترك القوم العقبة فاصبحوا كالوحوش الضارية ينتهكون
 حرماتهم ولا دين بينهم يردعهم ولا جامعة شريفة تجمعهم
 ولا ذوق سليم لهم يريهم كيف عاقبة المعتدين . قوم استحكمت

فيهم الرذيلة اياما قلائل فهدمت مجدهم المشيد فقاموا بطيش
 يبنون من الخزعبلات مجداً وبش ما يفعلون . وتلك شيمة
 من بات مخترعاً مهاناً فضل سعيه في الحياة الدنيا وما له
 من عاصم . القوم وقد اخذتهم العزة بالنفس فعلوا استكباراً
 فابتعدوا عن الحق بعد ان علموا الهدى ومن يضلله الله فما
 لهم من هاد . ابتعدوا عن حكمة الاسلام بعد ان كانت
 اغرب اليهم من حبل الوريد . انتشر بينهم داء عضال
 فاخذ بعضهم على بعض يتلاومون ويتأففون مما ألم بهم وهم
 قعود عن البحث والتنقيب عن السبب الرئيسي في وهدتهم
 والعلة في جمودهم وهم في لهُوم يعمهون . انتشر المبكروب
 الافرنجي في ائمة المصريين ففتك بها فتكاً ذريعاً والامة
 لم توجس خيفة منه وظنته صديقاً شيمة النبي الجاهل الذي
 لا يعرف عدوه من صديقه ولا يفرق بين العقلاء والذين
 لا يعقلون . ظنته صديقاً وهو يدسها سماً حتى ضرت
 في عروقها السموم فانتابتها العلة فاقعدتها ونولها الخجل
 فاستأسرتها وسرت عدوى العادات في جسم مجموعها فطاشت

احلامها وبات صريعة المكروب لا تبي شيئاً .
 اخذت العادات الافرنجية المملوءة بالقبح مع تشوه وجه
 اعمالها تتاب العادات المصرية الشريفة حتى اخذت منها
 مقعدها ثم انقلبت عليها فضلتها وانتهت بها الى سوء
 المصير (واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا
 فيها فحرف عليها القول فدمرناها تدميراً) حكمة عالية
 وعدالة سامية وقضية مسلمة يرجع حكمها الى الروبة
 فتفصل فيها فتعلم ان الانسان ظلوماً اذا مسه الشر جزوعاً
 واذا مسه الخير منوعاً . اليؤس والرجاء ضدان متناقضان
 لفظاً ومعنى . وهما لا يجتمعان في شخص واحد ولا اطالة
 هنا لزياده الايضاح . اليؤس اذا تولى على امة سلب منها
 حريتها وجعلها تعيش تحت اكناف الاستبداد ولا مناص
 للخلاص الا اذا كان لها من الرجاء نصيباً . اليؤس اذا استحكم
 في القلوب خضعوا اليه يجبرونه وجعلها تحت تصرفه يحكمها
 كيفما شاءت اهوائه وتصير في يده آلة يجرها كيف يشاء
 طائفة مخارة . اليؤس اذا استولى على القلوب امانها وسلبها

حياتها وجعلها للشر اقرب من النجوى . اليؤس جمود والجود
 علة تزول فلماذا لا نعمل لازالته هل هو علينا فرض لازب
 ولو نفرض وكان كذلك فهل يصح ان نكون اذلاء مع اننا
 نرى غيرنا من الامم متمعة بالحرية التامة ونحن اسراء ضعفاء
 هل غيرنا اجدر منا قوة . كلا . بل هو اليؤس . قاله الله .
 واليؤس موت والرجاء حياة . وذلك برهان جوهري يفهم
 معناه ان الرجاء متى استحکم قلباً احيا فيه روح الامال وبعث
 وفاته من قبر الغفلة ونهض به الى السعادة الحكيمة التي طالما
 تقنى بذكرها فلاسفة الاخلاق . واين من يعمل . انفتحت محال
 تجار التبرج على ملاء من اعين الناس ولم تجد من الحكومة
 الا سكوناً ومن الامة الا غفلة واستسلاماً فانتشرت الرذيلة
 بسرعة في جدران البيوت حتى لم يسلم بيت شريف من الالم
 واين من يفقه . انتهت الحال الى حوانيت الصائغين وهناك
 الطامة الكبرى بل هناك المعضلة التي لا يكاد الناس ان
 يثنبوا اليها حتي يكونوا عميا لا يبصرون . فازدحت نساء
 القوم على الصائغين واين من يري ويزجر وينزجر . ايها

القوم اقول ذلك واشعر بان في فؤادي لهيب غمة قد طبن
جذاه عادائكم واعمالكم السيئة وبئس ما تفعلون تلتهب في
افئدتي سباط الغيرة الوطنية وحب الجنسية ونحن اخوان
الوطنية بعز عليّ وانا فرد منكم ان تلم بنا تلك العادات التي
تذرننا بسوء العقبي ان لم نرجع عنها . فهل لي ان ارى منكم
رجالا يضعون ايديهم معي لتكون قوه واحده ندعوا الى
الحق ونعمل لرفينا ومستقبلنا العمراني والاجتماعي . ايها القوم
لا حياه اجتماعية لنا ما دمنا ضالين وكل منا لا يسأل الا
عن نفسه . ايها القوم انتم يا دعاة الوطنية يا من خابت فيكم
الامال . اي يوم ارى منكم شريفاً يعمل لاخيه كما يجب لنفسه
الم تعلموا انكم اخواناً فاذا دبّت فيكم روح العداوه وانتشر
بينكم الفساد قلما ان تروا ان تحكموا انفسكم انتم يا من
تزعمون الحرية وانتم عنها بعيدون الم تعلموا انكم بعمالكم هذا
تؤيدون سلطة الدخيل وتضلون السبيل . ايها القوم ان كان
عملكم حقاً فهذه يذفضعوا ايديكم معها لتكون عصبة واحده
والا فانها ضعيفة بمفردها . ايها القوم امرعوا واتحدوا واعملوا

الصالح داخلتيكم وكفى جمود الماضي والا نخلال ليس بالمين
بل مصاب كبير يجعلكم تعضون اصابع الندم على تفرطكم
فيه من ضياع سياج الفضيلة بينكم . ايها القوم ثباتاً في هذا
الموقف الحرج ولا يكون مثالكم مثال الذين يقولون ممعنا
وهم لا يسمعون . ايها القوم اليكم صيحة القلم على القرطاس
صحيحة تفرع الافئدة فاعيروها التفاتاً فلقد سبق لي ان قدمت
لكم ثلاث كتب مطبوعة وكلها تنطق بلسان واحد لتعزيب
الفضيلة وهم دار التهذيب وتهذيب المرأة وتهيبات على مذهب
الانسانيه فلم اجد منكم غير المستعزي والجاهل كأن الفضيلة لم
تكن بينكم شيئاً مذكوراً وكأنكم لم توجدوا في الحياة الا
لتكونوا اندادا لله وللعق مبغضين . ما بالكم يا قوم اخذتكم منه
النوم وصرتم في حضيض التعاسة والغفلة ساهون عن نسائكم
كأنكم صم بكم لا تعقلون . ما بالكم يا قوم وقد هوى بكم
الجهل الى الهاوية وبس المصير . ما بالكم يا قوم وانتم المنسوبون
الى الانسانية والداعون الى المدنية والذين تنشدون الدخلاء
بالانجلاء عن مواطنكم وتزعمون انكم اكفاء لحكم انفسكم

فما بالكم واليوم تشهد عليكم اعمالكم انكم لم تحسنوا صنعا .
 الا تعساً لقوم كان من امرهم انهم يقولون ولا يفعلون واذا
 سمعوا الذكر قالوا آمنا وهم لا يؤمنون . ما بالكم ايها القوم
 قد علت الضجة وصاحت امامكم الفضيلة قائلة لي عملي ولكم
 عمالكم اني بريء مما كنتم تعملون ما بالكم يا قوم وقد فسدت
 حالتكم الاجتماعية بينما انتم ترنعون وفي لهوكم تلعبون وعن
 الحق بعيدون . ما بالكم يا قوم نيام ولا عمل لكم شريف
 تضحدون به قول من يساجلكم الحجة بالحجة والبرهان
 بالبرهان . اين نبالتكم التي تدعونها . اين مروءتكم التي ترعونها
 اين الفضيلة التي تنشدونها اجيبوا ايها الصور المنحركة ان

كنتم من الصادقين

علي محمود
 الخطاب

✽ علة الاسلام ✽

علة الشيء القائم به منه الرفعة ومنه الوهدة ان اعوج
عن سبله وصار مثال السوس ينخر في عظام الهيئة العمومية
شرع الشارع في تهديد صراط مستقيم يسير فيه مع من
اتبعه فاهتدى الى الوفاق واجعله انموذجاً لمشروعه ونشر كلمة
الحق وعامل الناس بالمعروف وحلّاهم بصفات الكمال فكثير
انصاره وجاهد جهاداً غنياً لمحاربة الرذيلة والاخلاق السافلة
فصار الناس لا سمير لهم في انديتهم الا ذكره وفضائله فالتفت
به وقتئذ جم نفيهم ممن هدامهم الله وازال عن ابصارهم الغشاوة
ووهبهم قوة من لدنه وايدهم بروح منه فقاموا بما فرضهم الله
عليهم وباعوا الحياة الدنيا بالآخرة متأهبين لنصرة الحق ولو
كره الكافرون فظهر وقتئذ الاسلام يتجلى امام الملأ مرتد
ثوبه الابيض الناصع وعليه عظمة الله وفي نصارة الشباب
ووقف وقعة الحازم وقد تجلت الملائكة من بين يديه ومن
خلفه وشار على ابنائه يحيمهم وينشد هم المسواة ونبذ الرذيلة

فكبر الموحدون واتبعه الذين يعقلون . وتوفي بعدئذٍ الشارع
وقام من بعده الخلفاء يرشدون الناس الى الحسنى ابتغاء مرضاة
الله ونفع الانسانية فظهرت روح العدل والمساواة بين الناس
حتى وقد قام امير المؤمنين عمر ابن الخطاب بالقاء خطابة بين
جمع محشد فقال في سياق حديثه باعلا صوته من يرى في عمر
اعوجاجاً فليتمومه . فقال احدهم لو وجدنا فيك اعوجاجاً قومناه
باسنة رماحنا وتلك هي العدالة الحققة والانصاف الذى لا ريب
فيه ولم يزل الاسلام جولة الحكيم وسياحة العاقل وادب
المتكلم وقد ظهر التمدن منفعراً من نوره وانتشر رجاله فدوي
صوته في انحاء المسكونة فاجتبوه الناس ورحبوا به واحلوه
سويداء قلوبهم وفادوه بارواحهم واتسع مجال الادب وكثر
العلماء العاملين وظهروا في ميدان الحكمة مبرزين اقلامهم لدى
الصحف فسطروا فيها احسن ما ودع من براذخ افكارهم فصارت
الامة الاسلامية مثال العفة والطهارة يجتنبها من اتقى ويضل
عنها من اشقى .

بينما تلك الامة في سرورها لا يكدر صفوها شأن

واذا بها اخذت في الانحطاط وذلك لتذمر روءسائها
لارذيلة واقامة ما نهى الله عنه وانتهاك شعوره

فخلق الجهل جنيناً ثم ظهر طفلاً وتربى في
بيوت الثراء الى ان بلغ اشدّه فحانت الظروف ان تتحول
فتلاشت المعارف واندثرت العلوم واخذ الانحطاط يستزاد
حتى ذهب ذلك الدين الخفيف وصار اثره على الاوراق
عند اناس غير عاملين فاتخذ السفهاء الجهل روحاً وبثوا فيه
ما شاء من مذاجتهم وسموه ديناً فظن الذين لا يعقلون ان
ذلك هو الدين فباه ذو الاغراض الفاسدة ونكروه الذين
هداهم الله الى الحسنى فاتبعوا السنة ونعم ما هم يفعلون

ولما فشى الجهل في انحاء المدينة انعكست فصارت رذيلة
قشعر الذين يعلمون فقاموا ينددون على تلك الوحشيات
التي تستزاد ولا نهاية لها وقاما استاذى الشرق المرحومان
العلامتان الشيخ محمد عبده وقاسم امين بك يحشون الناس
الى سبيل الهداية والكف عن الاخلاق الممجية فقام عليهما
المعارضون يحاجونهما بحجج واهية الادلة حشوها بالتدليس

فطمست على عيون الناس وتخوفوا من هذين الاستاذين
ولكنهم لو يعقلوا لم يفعلوا

اما ذنبى هذان الاستاذان الذين اخذوها المضلين عليهما
لان المرحوم قاسم امين يريد تحرير المرأة وتهذيبها الى
الدرجة السكالية والمرحوم محمد عبده لانه يريد اصلاح المحاكم
الشرعية التي نسبت الى الشرع اقتراء فاراد الرجل ان
يطهرها من تلك المكروبات التي فشيت من اصحاب العائم
الذين يضربون على عقول الناس ليقضون على حياة ذلك
الدين الحنيف ولكنهما ما نشرنا رأيهما حتي قام على اثارهما
المعارضين البلهاء الذين لا قدرة لهم على اتيان الحجة انفي الحجة
وسي ما كانوا يفعلون

قم ايها القاري وتمشى في الاسواق وانظر الى المرأة ثم
ارجع الى بيتك وانضجع وصرح فكرك في ميدان الحياة
وانصب القسطاس المستقيم امامك وزن الحق فتراه قائداً
فاتبعه فكون بصيراً خبيراً

ثم عاود الكرة مرة اخرى في ساحة المحكمة الشرعية

واصفي لما بوحيه اليك ضميرك وبعدئذ كن كما شئت وذكر
الناس فالذكرى تنفع الموءمنين

✽ الطلاق ✽

يمتد من معنى بسيط لو رجم امره لحازم لحل معضلته
وعاشا الزوجين في صفوة الحياه ولكن انى لنا ذلك وعمائنا
من الصم البكم الذين لا يعقلون الذين اضلهم الله على علم
فباوه بالخسران المبين

بقترن الفتى الفقير عندنا بفتاة تخفف عنه وطأة المتاعب
ولكنهما لم يلبثا غير شهور او اصابع حتى يقيا اللجاج والمشاحنة
اثر كلمة فتذهب المرأة الى بيت اهلها وتقيم اسانها مترجماً
عن الخط بمقام الزوج وكل اهلها اذن صاغية فيتعمدون
للزوج النكبات واهله كذلك وما هي والحق الا كلمات
صدرت عن تهيج نفساني وان الاستبداد الطبيعي الذي عرفته
الفتاة منذ نعومة اظفارها ومما تلقته عن من احتشدت به
صار في قلبها منقوشاً فضضط الحق فاماته وماتت على اثره

عواطفها وصار على قلوب أهلها اكثت ان يفقهوا الحق بروية
وفي اذانهم وقراً

اما تلك المشاحنة فلم تمنع حب الزوجين لبعضهما لان
امالهما به مرتبطة ليعيشان رغداً في الحياه ومنعاً لتأدب
فريق منهم انت تلك المعركة الهينة التي نزول باشباهها واكل
داء دواء .

واننا لو بحثنا عن العلة في الطلاق نرى السبب
الرئيسي في ذلك هو احتشاد المتقولين الذين يحكمون بغير
روية لاشعال نار الحقد بين العائلات حتي وانك ترى الفتاة
وهي في نضارة الشباب كاللبساط ينضجع عليه الكثير من
الناس وتلك هي مثال الوحشية . وان ذات تأخرنا والهوة
بنا الى الحضيض هي تلك الحروب الجهنمية التي تقام نيرانها
مضطربة من اطراف العائلات لولا ليت شعري كيف يتثنى
لهم ان ينجحوا وهم بين نقيض وخصام

يذهبون اهل الفتاة الى رجل من ذوي المائم محترف
بالحماة امام المحاكم الشرعية فيبشون اليه قصتهم وانهم

يريدون طلاق فئاتهم فيضع اصابعه نحو رأسه ويحنها قليلاً
 (كالتفكير) ثم يرفع رأسه مبتسماً ويسير هو الآخر في
 سبيل ضلالهم جزاء نقود يأخذها منهم ويكر رافعاً دعوته
 لدى المحكمة الشرعية حتى اذا ازف الوقت وحانت الظروف
 يجمعهم في قاعة المحكمة رأيت الزوج والمحامي امام قاض
 كانه (الفوتغراف) لا يدري ماذا يقول لسانه ولا يفحص
 في القضية حتى يدرك ماهيتها بل انه يخطط خطب عشواء
 ويمسي الناس باسم الدين والله يتعالى عن النقيضة علواً
 كبيراً — ما هو حكمه في ذلك — اولاً يقول للزوج ارح
 زوجتك — وهي كلمة واهية — ثانياً يقول ان لم تحسن السير
 معها فطلقها — وهي الاخرى كلمة بها ندرك ماهية
 القضاء الذين ما فهموا من ادلائ القضية ما نحتاج لاجله —
 اما حكمه النهائي فهو نفقة وكسوة وسكن وتنفض القضية
 على ذلك بعد استدعاء شاهدان يشهدان افتراءً . . . — اذا
 كان الزوج مقدماً وليس له من العيش الا دقيقة فمن اين
 يأتي لتلك الزوجة بالنفقة التي تضره اكثر من ان تصالحه لان

مقدار النفقة (خصوصاً اذا كان المحامي من الذين لا يخشون
 ذمهم واهال المكاسب على الزوج واتى بشهوده الذين ينطقون
 لغواً) فحقاً بانها تصرم جبل امال الزوج فيوهم الى طلاقها
 ارتباحاً من عناء يتكبده من الام دار الحياه ولربما يشرب
 سماً زعافاً يذني اليه قاصي اجله او يتعود عمل قبيح به
 يفسد ذوات الخدر من بيوتهن ويجرهن الى الشقاء . واعجب
 بالقضاة كيف يقبلون شهود من طرف احدهما ولم يدعون
 شهوداً من طرف الاخر حتى يقيموا الحجة بالبراهين الساطعة
 والحق يقال ان ذلك تهاون منهم فان بوجودهم علة في
 الرقي والتبعية في عنق الجود الذين لا يصلحون

فيا قوم

اذا كان الطلاق رائدكم وحركة لسانكم فمن اين يجوز
 لكم ان تتحدوا وهذا مقدار اعوجاجكم وحسبي بكم تلك
 الامة التي تنادي باعلا صوتها طالبة للاستقلال اهل يجوز
 لكم الاستقلال وانتم في هرج ومرج فانظروا اولاً في
 المرأة التي هي بمثابة اعمدة ترفعون عليها الاستقلال فان وجدتم

منها قوة فطالبوا بالاستقلال والا فدعوا البيت لبانيه والقوس
البارية والسلام علي محمود الخطاب

مطبوعات حديثة

علي نفقة حضرة علي افندي محمود الخطاب
ونطلب من ابراهيم سليمان بمنتديات المنشية

عمله صاغ

- | | |
|---|--|
| ٣ | ادب الندماء واطائف انظارفاه لابن كشاجم |
| ٢ | الملل والنحل لحجة الاسلام للقرآلى |
| ٢ | ديوان محمود باشا سامي البارودي |
| ٢ | كلمات في الاخلاق لشاب مصري |
| ٣ | شرح فصول ابقراط |
| ٣ | الاخلاق والامم |
| ٣ | الترجمان في لغة الانجليز والافرنسيس والابطليان |
| ١ | تهذيب المرأة لباحثة البادية |
| ٣ | السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء |

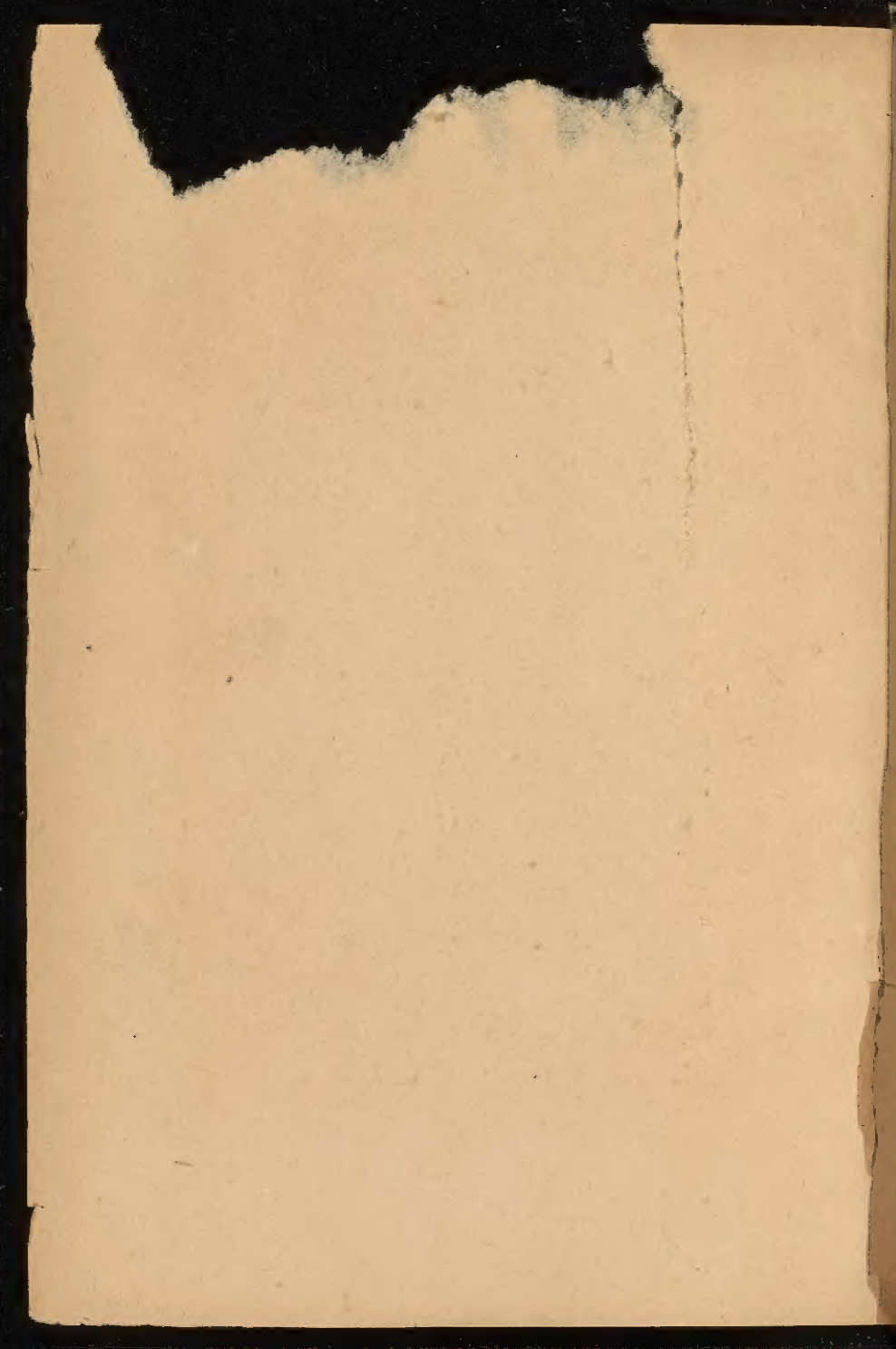
- ٥ اسباب ونتائج المرحوم قاسم بك امين
٢ مطرب العاشقين مغنى بصور حديثة
٣ بلبل مصر مغنى بصور حديثة

نطاب مطبوعاتنا

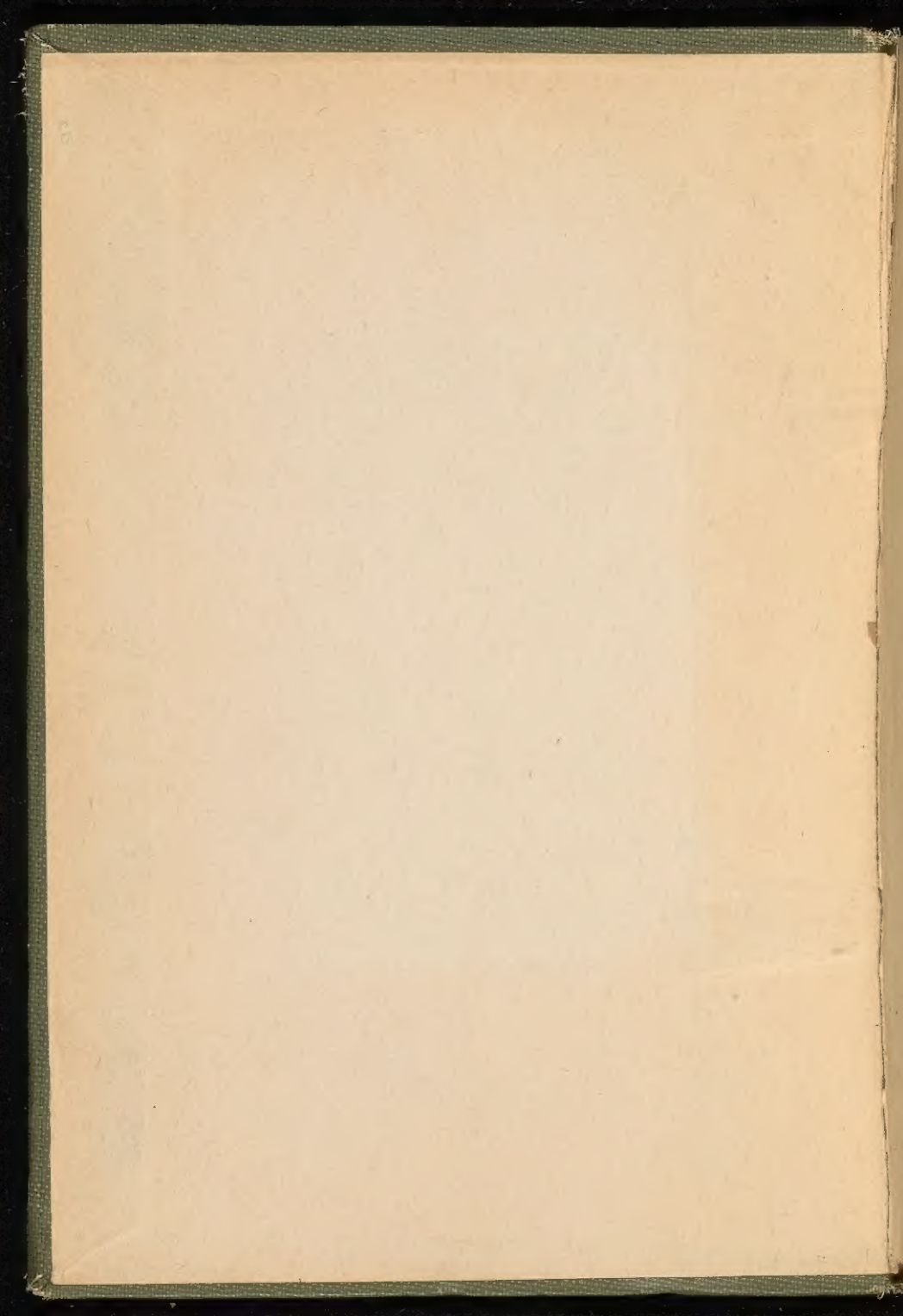
من مكتبة الاداب لصاحبها الحاج سيد محمد الكتبي والختام
بمحطة باكوس بالرمل بجوار مسجد ابو شبانه بالاسكندرية وهو
مستعد ايضاً للاعمال الكتبية على كافة انواعها ونقش اختام
وخلافه باثمان زهيدة جداً

مكتب حسن افندي خلوصي

بجارة التهامي بشارع السكة الجديدة بالاسكندرية
مستعد لكتابة ما يلزم من عرائض وتوكيل دعاوى امام
المحاكم وبمكتبه قسم فيه استعداد تام للتعليم ليلاً من عربي
وخط وفرنساوي وانجليزي. فلي من يرغب يشرف
اشهر مكتبة مكتبة علي محمود الخطاب الكتبي بالاسكندرية
بجارة غطاس بجوار اجزخانه المعارف بالسكة الجديدة



W.D.



NYU - BOBST



31142 02885 8994

PJ7750.I25 K3

Kalimat fi